

كلمات منتورة

للاستاذ : البشير المجذوب

الفن ليس فقط لذّة عجيبةً خارقةً حتّى كأننا بها أحيانا على
عَتَبَةِ الغَيْبِ وشكّ طُرُوقِهِ واستكشاف بعض من أسرارِهِ .
الفنُ سَمُوٌّ واكتمالٌ ، وإحساسٌ حادٌ عميقٌ بكنّه روحِكَ وروح
جماعتِكَ ، تعاطُفاً واتّحاداً .
إذا لم يستثر الفنُّ كَوَامنَ الإنسانِ فيكَ ، ولم يحفّزْكَ إلى أن
تكونَ أعلى فاعلياً ، أكبرَ ممّا أنتَ ، فقد أخفق مسعاكَ وذهبت
ضالتك .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

*

*

*

أن تحسّ بأنك حيّ عارمُ الإحساس مضطرم القلب رغم الألم
والشقاء ، أن تحسّ بأنك كالنّبع الفوّار ، كالسيل الهادر عتوّاً
وجيْشاناً على ما في إحساسك من لذع ومرارة ... من قلق
واختناق .

ذاك الوجودُ الحقُّ يطالعُكَ ، فتثبّته وتهفو إليه نفسك ، وينتفض
له كيائك نشوةً واعتزازاً .. لا العيش الهنيء القانع الفاتر
المتطامن : عيش الأحياء الأموات .

من جنون الجنس أنه يصور لك الكمال ، ويُغريك بالمستحيل .
فلقد تستفحل الشهوة وتضري ، وتستبد بالمرء الغلمة وتطفئ ،
وتنتصب في نفسه مارداً تنتهك بونه الحواجز والموانع ، وتبوح
المحارم والمقدسات .

*

* *

الإنسان أعظم من أن تجزئه هذه الدنيا ، بل الإنسان أعظم
من هذه الدنيا بكل ما فيها : أيًا كانت قيمته ونفاسته ، فكيف
تجزئه وتقنعه وتشفي غليله ؟!
ليس إلا الله وحده يستطيع أن يروي هذا الظمأ ، هذا الشوق
الظامئ الذي لا حذ ولا نهاية له .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

* *

ربي ، هب لي إيماناً كسائغ الشراب ، أظمأ ما أكون إليه
سلاسة وقبولا ... كالهواء رقة ولطافة ، يتخلل الكيان أجمع ،
أحسّه يقينا متولداً في كل حين .

محمد بيرم الخامس الصّحفي المغمور

بقلم الأستاذ : علي فريدي

كثيرا ما يذكر محمد بيرم الخامس من ضمن رموز حركة الإصلاح في تونس في القرن التاسع عشر «إلا أنه لم يشتهر شهرة غيره مثل خير الدين باشا التونسي وأحمد بن أبي الضياف . ولم ينتشر في الأفاق غير كتابه " صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار " فلم يدرس من مصنفاته إلا هذا وبعض رسائله » ويقيني أن الاكتفاء بذلك في تحديد مكانة الرجل غلط لحقه وتعمّس على فكره لأنه خلف من الآثار غير ما به عرف . ومن مصنفاته المغمورة ما يستحق الدراسة والتقليب ولعل فيها ما يطمئّن الثّام عن كثير من الخفايا في فكره ظلّت طي الإهمال . والناظر في جريدة « الإعلام » بحوادث الأيام ونصائح الأنام يعلم الإسلام ومقتضى المقام ...» يقف على قضايا ومشاكل تغري بالدراسة والبحث لأن لهذه الجريدة أثر خطير لتنوّع مواضيعها ولجديّة صاحبها وحرصه على توظيفها لغاية بها آمن وإليها سعى (1)× ويزيد من أهميتها أنه أسسها في السنوات الأخيرة من حياته بعد أن حنكته التجارب وثقفته الأسفار واعتبر بحوادث الأيام . فهي ما آل إليه تفكيره واستقرّ عليه رأيه في عصر تبدّلت فيه الأحوال وتهافت كثير من المسلمين وفيه تراجمت أحداث كان لها الأثر البالغ في تحديد مصير الشعوب الإسلامية .

كما أن هذه الجريدة ظهرت في مرحلة من تاريخ مصر فيها نشطت الصحافة المصرية نشاطا منقطع النظير عن بقية الممالك الإسلامية الأخرى . إذ كثرت الصّحف

وأنقسمت إلى حزبين كبيرين بحسب اختلاف رؤاها وتباين أهدافها «ولا شك أنه في حالة وجود منافسة بين الصحف فإن كلًا منها تحرص حرصاً تاماً على تقديم خدمة أفضل» ومن ميزة هذه الجريدة أيضاً أنها من إنشاء قلم صاحبها إذ كان محرراً لجلّ مقالاتها إن لم يكن كلّها ويساعده في ذلك بعض الكتبة ، فهي بصمات فكره ولبنات عقله لا تقل أهمية عن بقية مصنفاته الأخرى . ثم إن الشيخ لما أحدث جريدته هذه وهو في مصر لم يكن في الميدان الصحفي مبتدئاً بل خير هذا المجال في تونس مشرفاً ومحرراً في جريدة «الرأند التونسي» «باكورة الجرائد التونسية التي تأسست في عهد الصادق باي سنة 1860 وبذلك تكون «الإعلام» ثمرة التجربة والمران وأنعكاس الملاحظة والعيان . إلا أن هذه الجريدة على أهميتها لم تحظ بدراسة شاملة أو جزئية غير بعض الدراسات النادرة كدراسة : الأستاذين المنصف بن عبد الجليل وكمال عمران (2) وقد كانت غايتها تعريفية توثيقية تمهّد لعمل لاحق أو دراسة سامي عزيز «الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزي» (3) التي أعتمدها الكاتب في دراسة مشغل من المشاغل التي طرحت . وما عدا ذلك فإن جريدة «الإعلام» كانت غائبة عن جلّ الدراسات التي تتناولت فكر محمد بيرم الخامس وهي لا تذكر غالباً باعتبارها مصنفاً من مصنفات صاحبها تلحق بما خلف (4) وفي أحيان أخرى لا تذكر أصلاً من ضمن مؤلفات الرجل . ولعل ذلك يعود بالأساس إلى ما وجّه لصاحبها من تهم قاسية أدت إلى عزوف الباحثين عنها إضافة إلى فقدان أغلب الأعداد التي صدرت منها . والحال أن هذه الجريدة مصدر أساسي من مصادر دراسة فكر صاحبها يجب أن نعتد عليها وأن نعود إليها إذا رمنا تقويم مبادرة الرجل تقويماً موضوعياً «لا باعتباره مصلحاً سياسياً أو اجتماعياً وحسب بل باعتباره مفكراً أصلاً» ، فلعلّ دراسة هذه الجريدة التي قال عنها خير الدين باشا التونسي «إنها لا تلبث أن تكون تيمس (5) العرب» محجةً ومنفذاً للقوى على قيمتها العلمية .

1) مكانة الصحافة عند بيرم الخامس

إنَّ تحديد مكانة الصحافة عند محمد بيرم الخامس مسلك أساسي ييسر عملية تحديد مشاغل في « الإعلام » لأنَّه لما خاض غمار تجربته الصحفية في تونس بادي الأمر وفي مصر في مرحلة أخيرة كان يفقه قيمة هذه الوسيلة ويدرك نفوذها في القرن التاسع عشر .

وفي « الإعلام » ذاتها ما عليه أعتد لاستجلاء حدة وعي الكاتب للوظائف الأساسية التي تكون الجرائد قادرة على التهوُّض بها . ففي افتتاحية الجريدة « الإعلام » حسب ما نقله محمد السنوسي في كتابه الرحلة الحجازية ، حا ول بيرم الخامس أن يقتنع المسلمين خاصة وسواهم بأهمية هذه الظاهرة ، فاثبت حكمها سعيا إلى درء كل ما من شأنه أن يقوم حاجزا أمام المسلمين دون الاستفادة من الجرائد ، فجعلها لصيقة بعلم التاريخ فهي قسم من أقسامه وركن من أركانه ، فإذا كان التاريخ قصة أخبار الأمس فإنَّ الجرائد قصة أخبار اليوم .

وإذا علمنا حكم التاريخ عند جمهور المسلمين أدركنا سبب التجاء الكاتب إلى التاريخ وتوسُّله بأقوال العلماء والفقهاء ليلخص في الأخير إلى أن ما تخوض فيه الجرائد الآن ليس إلا ضرباً من الإخبار عن الوقائع ورأى أن ذلك تشريعاً بجواز الخوض فيها . وقد خصَّص في « الإعلام » في العدد 196 من السنة الثامنة وسمه « بالجرائد » وبه ردَّ على « بعض الجاحدين لمقامها والمستخفين بقدرها والخافضين من شأنها » (6) وكان هذا الفصل « إلماعاً للجرائد من الفضائل في هذا الزَّمن » (7) وما أحدثته من انقلاب في مجالات متنوعة « فهي مرشدة الأمم وهادئة الشعوب ومربية الأخلاق ومهذبة الطِّباع ومشحذة الأفكار » (8)

فما هي أهمُّ الوظائف التي تضطلع بها الجرائد عند صاحب « الإعلام »

يرى بيرم الخامس أن أهم وظيفة نهضت بها الجرائد باعتبارها نقالة أخبار في

زمن تقلصت فيه المسافات واتصلت بقاع الأرض المتناذية ببعضها هي إطلاع
الناس عما يعمل في العالم من أحداث على أصعدة مختلفة « فهي مقرية الديار
ولولاها لبقى العالم في غياهب الضلال وأودية الانفكاك والانفصال لا جامعة بين
أجزائه ولا ارتباط بين أتحائه » (9)

وبذلك تساهم في إذاعة تجارب الأمم ومنتجاتها فتحصل الفائدة للإنسانية وتيسر
لها سبل النفاذ إلى ما أفضى إليه العقل الإنساني من استنباط وسائل تنظيم حياة
الأفراد والجماعات وكيفية تصريف شؤونهم ، وإلى جانب الوظيفة العامة التي
تشارك فيها الجرائد مع بقية وسائل الإعلام والمواصلات فإن لها وظائف أخرى
جليلة الفائدة إذ يرى أن كثرة الجرائد وجودتها بتنوع المواضيع التي تتناولها
ويأسلوب كتابتها وكفاءة القائمين عليها وبحريتها كذلك علامة تقدم وأمانة .
وأن قلتها أو انعدامها في مملكة من الممالك أو أمة من الأمم علامة ضعف وانحطاط
بها تلحق بقية المجالات فهي مقياس يحدد درجة التمدن ويدل عليها كما « تقاس
بالترموتر درجة الحرارة » و « كلما كان أمر الأمة أكثر انتظاما كانت مدنيتهما
أكثر ثباتا (10) ولا شك في أن رحلات بيرم الخامس المتتالية شرقا وغربا وشغفه
بهذا المجال قد مكناه من الوقوف على أصل الظاهرة وعلى مكانتها فنجدته على دقة
بما تعود يخصصي الجرائد التي تصدر في العالم ، وقد تبين له أن أوروبا تستحوذ
على أكثر من نصف هذا العدد وأمريكا قسم كبير منها فهي « أكثر بلدان الدنيا
جرائد » (11) . وفي أسفل الترتيب نجد إفريقيا . فهذه الظاهرة قد شددت انتباهه
وبانت له قيمتها في مواطنها إذ وجدها علامة دالة على نسب التمدن ولصيقة به
فهي ميزة من ميزات المجتمعات المتقدمة وثمرة من ثمار التمدن الجديد ووسيلة إليه .
وفي كتاب « صفوة الاعتبار » إشارات إلى مكانة الصحافة في الأمم الراقية التي
هي بلا جدال ممالك أوروبا إلا ما استثنى منها ، إذ لم تقتصر مطالعتها على فئة من
المجتمع بل أصبحت ظاهرة راسخة عند فئات المجتمع عامة . ففي فرنسا

مثلا « قلما تجد سائق كرؤسة ليس له صحيفة يطالعها » (12)
وهذا نقيض ما يوجد في البلدان الشرقية التي لم تقطف ثمار التمدن ولا أوليت
الصحافة عندهم باهتمام يجعل منها سلطة لها أثرها .

فمصر وإن كانت « أكثر الممالك الإسلامية جرائد إلا أن شأن الجرائد فيها ليس
كشأن الجرائد في أوروبا والقائمون عليها هنا ليسوا كالقائمين عليها هناك » (13)
فهي تماما كالفارق بين نسبة التمدن عند الممالك الأوروبية ونسبته في البلاد
الشرقية . وتمازجها في مملكة من الممالك شاهد على نماء معارفها التي هي أساس
كل تقدم .

1 - الوظيفة السياسية :

مامن شك في أن صاحب « الإعلام » أثناء سفراته المتتالية قد عاين ما للصحافة
من دور في مراقبة السلطة السياسية إذ أنها صوت الشعب وصداه « لأنها
مظهرة لأراء الأمة ومطلع آراء الوزراء والملوك ومنظر به تشاهد العلاقات السياسية
بين الشعوب (14)

فلم يكن غريبا أن يتوجس بعض الأباطرة وأصحاب الملك المطلق من أثر الصحافة
وتأثيرها فقال نابليون : « إنني أرتعد خوفا من ثلاث جرائد أكثر مما أتوجس
خيفة من مائة ألف جندي » (15)

وبذلك « تبدو أهمية الصحافة ومسؤوليتها . فهي ليست لسان حال الشعب
فحسب ولكنها المرأة التي ترى فيها الجماهير أحوال غيرها من الشعوب زعماءها
وساساتها وقاداتها في ميادين مختلفة »

فالجرائد بدورها في المجتمع ويأثرها في الشعوب وتقدمها أصبحت تشاطر
رجال الحكم في النفوذ ، فلم يخل موطن من كتاب « صفوة الاعتبار » من التعليق
على هذه الظاهرة في المجالس النيابية والمحاكم وسائر المؤسسات التي كان يزورها
بيوم في الممالك الأوروبية أثناء وجوده هناك .

فلعلّ هذا النُفوذ للصحافة في مراقبة الحاكم عند تصريف شؤون الأمة هو الذي جعل محمد بيرم الخامس يراهن عليها إذ هي حكّم لا يفر الزلّ يحاكم بكلّ قسوة دون أي خشية .

وقد تطفّن الشيخ إلى أنّ هذا النفوذ للصحافة يعتمد أساساً على أنّ عناصره من عناصر تكوين الرأْي العام إلى جانب عناصر عديدة أخرى ولكنّها تمتاز بهذه العملية البطيئة المستمرة التي تقع كل يوم أي عملية التفاعل بين الصحيفة والقراء >> **ب - الوظيفة الاقتصادية للجرائد :**

الجرائد وسيلة تمس عديد المجالات وتساهم في خدمة كثير من القطاعات إذ هي الوسيلة التي تطرق باب كلّ فرد فتؤدي وظيفتها دون عناء فيمكنها النهوض بوظيفة اقتصادية لأنّها وسيلة إشهار وتعريف فتدفع إلى التنافس بين المنتجين لأنها أداة تطرق باب كلّ فرد فتؤدي وظيفتها دون عناء >>

وفي جريدة >> الإعلام >> نقف في أغلب أعدادها على قسم مخصّص للعملية الإشهارية علاوة على ما كانت تقوم به هذه الجريدة في كامل أعدادها من محاولة ترشيد العملية الاقتصادية في الإيالات العثمانية .

إنّ وعي بيرم الخامس لهذه الوظائف المنوطة بعهدة الجرائد الجيدة تجعل من عمله عملاً موجهاً وواعياً .

(2) التوثيق الثّام للجريدة :

هي جريدة >> الإعلام بحوادث الأيام ونصائح الأنام بعلوم الإسلام ومقتضى المقام علمي سياسي >> وهي صحيفة علمية سياسية أصدرها محمد بيرم الخامس بالمطبعة الإعلامية في 25 ربيع الأوّل سنة 1303 هـ الموافق لـ 11 جانفي 1885 م >> وأرادها يومية ولكن صحته وقلة اختباراه بالقطر المصري لم يساعدها على توالي إصدارها يومية فجعلها تظهر ثلاث مرّات في الأسبوع ثمّ صارت أسبوعية واستمرت كذلك (16) .

وقد صدر منها 269 عددا ثم توقفت سنة 1889 وكان السبب في توقفها تولّى صاحبها خطة القضاء في إحدى المحاكم الابتدائية الأهلية بمصر « فيما يعلّل أبنه « وقد كان محمد بيرم الخامس محرراً لجلّ مقالاتها إن لم يكن كلّها « وساعده في ذلك بعض الكتبة كسليم بن عباس الشلغون وأحمد مفتاح وسواهما .

إلا أن الأعداد التي صدرت من هذه الجريدة قد فقد أكثر من نصفها وخاصّة أعداد السنة الأولى وجزء كبير من أعداد السنة الرابعة (17) وقد تبين لي بعد فحص ما تبقى من أعدادها أن مجموع الأعداد المحفوظة بدار الكتب الوطنية بتونس تحت عدد [دو 401] لا يحتوي سوى تسعين عددا جمعت في مجلد يبتدئ بالعدد 127 السنة الثانية الصادر يوم الأحد في 15 جمادي الثانية سنة 1303 هـ / الموافق لـ 21 مارس 1886 م .

وأن آخر أعدادها هو العدد 215 / السنة الرابعة الصادر يوم الخميس 7 ربيع الثاني سنة 1305 هـ / الموافق لـ 12 ديسمبر من سنة 1887 م أي أن ما صدر من أعداد السنة الأولى قد فقد جملة ولم يبق من أعداد السنة الثانية سوى 26 عدد تنتهي بالعدد 152 الصادر يوم الخميس 24 ذي الحجة 1303 هـ / الموافق ليوم 23 ديسمبر 1886 م .

أما أعداد السنة الثالثة فقد حفظت كلّها وبلغ مجموعها 49 عددا بالعدد 153 الصادر يوم الخميس 2 محرم 1304 هـ / الموافق لـ يوم 30 سبتمبر 1886 م وتنتهي بالعدد 201 الصادر يوم الخميس 27 ذي الحجة من سنة 1304 هـ / الموافق لـ 15 سبتمبر 1887 م .

وبقي من أعداد السنة الرابعة 14 عددا مسترسلا في الصدور وأول أعدادها العدد 202 الصادر يوم الخميس 4 محرم سنة 1305 هـ / الموافق ليوم 22 سبتمبر من سنة 1887 م .

« وفي المجموعة عدد مفرد قد مرّقت صفحاته عند العمود الثاني » وهو العدد

228/ السّنة الرّابعة / الصّادر يوم الخميس 10 رجب 1305 هـ / الموافق يوم 22 مارس 1888 م .

أمّا المجموعة المحفوظة بالهيئة المصريّة العامّة للكتاب فقد تبيّن للأستاذين المنصف بن عبد الجليل وكمال عمران أنّ أوّل أعدادها هو العدد 117 / السّنة الثانية / الصادر يوم الأحد 5 ربيع الثّاني 1303 هـ / الموافق لـ يوم 10 يناير (جانفي) 1886 م وأخراها العدد 216 / السّنة الرّابعة / الصّادر يوم الخميس 14 ربيع الثّاني 1305 هـ / الموافق لـ يوم 29 ديسمبر 1887 .

وقد سعى الأستاذان في كتابهما « محمّد بيرم الخامس : بيبوغرافيا تحليليّة إلى تلخيص محتوى الأعداد الموجودة بالهيئة المصريّة العامّة للكتاب والتي لا توجد بالمجموعة المحفوظة بدار الكتب الوطنيّة بتونس مما يسرّ لي الإطّلاع عليها وضمّهما إلى مادّة البحث المتوفّرة بتونس وبذلك سيكون عمليّ مركّزا على 100 عدد من جملة ما صدر من أعداد هذه الجريدة (18) أي على نسبة 37,10٪ تقريبا من مجموع أعدادها يضاف إلى ذلك عدد من المقالات ممّا صدر من أعداد السّنة الأولى سنة 1303 هـ / 1885 م ذكرها بعض الدّارسين .

إذ نقل محمّد السّنوسي في كتابه الرّحلة الحجازيّة (19) مقالا عن استطلاع الأخبار من العدد الأوّل لجريدة « الإعلام » الصّادر يوم 25 ربيع الأوّل 1303 هـ الموافق لـ 11 جانفي 1885 وقد وظّفها السّنوسي تحت عنوان : حكم التّيّاترو [الصّحف وعلاقتها بالتاريخ] وهو مقال له أهميته لأنّه أفتتاحيّة الجريدة ، ومضمونه حكم الخوض في الجرائد .

وذكر سامي عزيز في دراسة له بعض المقالات من أعداد السّنة الأولى لهذه الجريدة :

- 1 - مقالا أولا من العدد 17 يناير 1885 م / السنة الأولى ص 25
- 2 - مقالا ثانيا من العدد 31 يناير 1885 م / السنة الأولى ص 125

3- مقالا ثالثا من العدد أول مارس 1885 / السنة الأولى ص 125

4- مقالا رابعا من العدد 2 جويلية 1885 السنة الأولى ص 127

5- مقالا خامسا من العدد 21 نوفمبر 1885 السنة الأولى ص 162

بيد أن هذه الجريدة لم تطل أيامها حتى رماها بعض الناس بأنها تحت على الانتماء للأجنبي (20) وأتهموها بأنها كانت تمولها الإدارة الانكليزية « فساء ذلك بعضهم وانتقدوا عليه الخطة لأنها تعاكس ما كانت عليه سياسته في تونس التي هجرها فرارا من حكم الأجانب ، فكيف يكلف إخوانه المقربين ما كان له كارهها !!! أفلا يكون هذا السبب هو الدافع إلى احتجاب أعداد السنة الأولى بكاملها والتي قد تكون فيها آراء صاحبها أكثر سفورا في موالاة السياسة الاستعمارية وخدمة مصالح الانقليز بوادي النيل ؟

هل معنى هذا أن الاتفاق في فقدان أعداد السنة الأولى خاصة : في مصر وفي تونس كان أمرا مقصودا وعملية واعية ؟
إذا علمنا أن هذه الأعداد المققودة « من المرجح أن يكون أختفاؤها بعد سنة 1968 م تاريخ صدور دراسة سامي عزيز : الصحافة المصرية وموقفنا من الاحتلال الانكليزي والتي تنهم « الإعلام » بمولاتها للانقليز اعتمادا على كامل أعدادها .

إذا كان ذلك كذلك فإن نتائج البحث ستكون مغامرة غير مأمونة خاصة وأن ما تبقى من الأعداد التي هي مادة البحث أقل مما فقد .

إن المتأمل في المادة المتوفرة على قلتها يجدها صالحة لأن تكون مادة بحث ودراسة لأن طبيعة الجريدة باعتبار أن الكثير من المواضيع التي طرقت والمواقف التي تناولت تكرر في أكثر من عدد فريما يغني اللأحق عن السابق له .

كما أن آراء مفكر وفقه ومؤرخ مثل محمد بيرم الخامس الذي عرف بجرائته على التمسك بأرائه وإذاعتها من غير المحتمل أن تتغير أو تتبدل أو أن يتغصى منها

في مدة وجيزة لسنة أو سنتين ولم أقف على أدنى حرج للشيخ في ذكر أعداد السنة الأولى من جريدته أو التلميح إلى محتواها ولا أدل على ذلك من أنه بقي إلى آخر حياته يشجع على اقتناء مجموعة أعداد السنة الأولى من « الإعلام » ويشهر ذلك على صفحات جريدته في أواخر أعدادها مذكراً بمحتواها .. أما ما فقد من أعداد السنة الرابعة فلا أظن أن فقدانها يؤثر كثيراً في نتائج البحث فباستطاعة كل قارئ متأن لما تبقى من الأعداد التفتن إلى منطق سيرها وإلى اتجاهها العام وإلى أهم المواضيع التي فيها خاضت . فللجريدة اتجاه واضح ووظيفة ظاهرة خاصة وأن صاحبها قد ولج ميدان الصحافة وهو واع تمام الوعي للوظائف التي تقدر الصحافة على النهوض بها . فهي وسيلة لغاية لا شك أن الشيخ وهو في أواخر أيام حياته قد استقرت لديه رؤية واضحة لجملة القضايا التي خاض فيها بعد أن ضرب في الأرض شرقاً وغرباً ويعد أن تقلب في وظائف لا ريب في أهميتها في شحذ فكره وصقله وبذلك تكون « الإعلام » بكاملها خادمة لتلك الغاية خدمة منظمة وواعية . فلا داعي إذن لإهمال أثر مهم مثل جريدة « الإعلام » أنشأها علم كرس حياته رغم الداء وعدم الاستقراء « لتقريب المسلمين من عوامل التمدن الجديد محاولاً إزالة شبه الموانع الدينية »

ولعل قيمة هذه الجريدة تكمن في وعي صاحبها لأهمية الجرائد في القرن التاسع عشر باعتبارها ظاهرة حديثة من توابع التمدن الجديد .

* الهوامش :

- 1) يؤكد محمد بيرم الخامس جدية « الإعلام » فيقول : « ليس من عادتنا أن نبحث في الأمور الهزلية ومتعلقاتها من الملاهي وغيرها أما إذا طرأ من ذلك ما يمس حقوق هاته (كذا) البلاد التي من أجل وظائف هاته (كذا) الجريدة المدافعة عنها بقدر الإمكان » « الإعلام » العدد 116 السنة الثالثة الصادر يوم الخميس 5 ربيع الثاني 1304 هـ / الموافق لسنة 1886م
- 2) خصص الأستاذان المنصف بن عبد الجليل وكمال عمران في كتابهما : محمد بيرم الخامس :

- ببيلوغرافية تحليلية 119 صفحة للحديث عن جريدة "الإعلام" وهي دراسة توثيقية لخصّ فيها صاحبها محتوى الأعداد الموجودة وقاما بمحاولة تصنيف للمادة التي تناولت .
- انظر : محمد بيرم الخامس : ببيلوغرافية تحليلية : مؤسسة بيت الحكمة قرطاج سنة 1989 من ص 49 إلى ص 164
- (3) سامي عزيز : « الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانكليزي دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة 1388 هـ / 1968 م
- (4) أنظر كتاب : ببيلوغرافية تحليلية : في القسم الذي أثبت فيه صاحباه ، المراجع التي تناولت فكر محمد بيرم الخامس العربية منها والأعجمية .
- (5) التيمس ، عنوان لأعظم جريدة بريطانية وهي جريدة سياسية وأدبية أصدرها « جون والتر » سنة 1785 م
- (6) جريدة « الإعلام » العدد 196 / الصادر يوم الخميس 14 ذي القعدة 1304 هـ / الموافق لـ 4 أغسطس 1887م / السنة الثانية
- (7) إلى (14) المصدر السابق
- (15) عن سامي عزيز : الصحافة مسئولية وسلطة ، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ، مركز الدراسات الصحفية 1980 م المقدمة .
- (16) ابنه في الترجمة : تحقيق علي الشنوفي ص 155
- (17) لم يبق من أعداد السنة الرابعة سوى 14 عددا
- (18) صدر من هذه الجريدة 269 عددا وهو عدد أنتقلت عليه جميع المصادر .
- (19) محمد السنوسي : الرحلة الحجازية : تحقيق علي الشنوفي الشركة التونسية للنشر والتوزيع 1981 م .
- (20) أنهت هذه الجريدة بمولاتها للإستعمار الانكليزي وخدمة مصالحه في وادي النيل ورمي صاحبها بتورطه مع الاستعمار إذ أنهت « بول كومبون » (P. combon) بأنّه تلقى من السلطات الانكليزية بالقاهرة مبلغ 60,000 فرنك لتمويل نشاطه ضدّ الاستعمار الفرنسي ، ويذهب أيضا إلى أنّ بيرم الخامس كانت له علاقات مصلحية يقتضيه انقلترا بتونس (Richard Wood) : أنظر المنصف الشامي « صورة الغرب عند المفكرين التونسيين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر : أطروحة دكتوراه مرحلة ثالث جامعة رينز (Reins) جوان 1983 ص 115 (مرقونة بالفرنسية) .

المعوق والنهوض به في التشريع التونسي

بقلم القاضي: فتحي الاخزوري

إنه وقد أصبح من المسلم به أنَّ الإنسان مدني بالطبع واجتماعي بالفطرة فإنه بات من المتأكد تحديد ضوابط هاته المدنية وتفسير الرغبة في أن يكون الإنسان اجتماعيا حيث نجد أن مدنية الإنسان فرضت سلوكا وعادات وأعرافا وقواعد لديمومة المدنية في مختلف مجالاتها وهو ما فرض على مر العصور سن قوانين لتتنظيم حسن سير المجموعات طبق تصور مسبق فرضته حاجة المجتمع بمختلف أصنافه ولم يهمل المشرع التونسي هاته الحاجة إذ سن قوانين وأوامر ومراسيم تنظم حياة المجموعة الوطنية في مختلف مجالاتها الحيوية والاجتماعية ولم يتغافل عن شريحة اجتماعية أهملتها تشريعات أخرى عمدا أحيانا ولقلة ذات اليد أحيانا أخرى لأن الشريحة الاجتماعية التي قد يسن من أجلها القانون ألا وهي الصنف الذي حكمت عليهم الحياة منذ الولادة أو في إحدى مراحلها بالإعاقة لا تنفع المجتمع في شيء ولا يستحق أن تؤخذ بعين الاعتبار لأنها تشكل عبئا يستنزف طاقة المجتمعات في رأيه ولكن تشريعنا التونسي نظر للمعوق نظرة الإنسان لأخيه الإنسان الذي يخوله أن يكون اجتماعيا وإنسانيا مدنيا نافعا فسن العديد من القوانين والأوامر التي تؤطره وتأخذ بيده وتشكل الأداة المثلى لإدماجه اجتماعيا واقتصاديا وهي القوانين التي أردت حوصلتها وعرضها وهي مساهمة تهدف إلى

* أليت هذه المحاضرة في الملتقى الذي نظمه الفرع الجهوي للإتحاد التونسي لإعانة المتخلفين ذهنيًا بـسليانة أيام 11.10.9 ديسمبر 1993 بمركز الرسكلة بالقنطرة (سليانة)

تمكين المربين بمراكز تأهيل المعوقين من زاد قانوني يكون مرجعا لهم عند الحاجة .
والمرشح التونسي حين سنّ تلك التشريعات عرف الإعاقة وأوجد الهياكل التي توطر
المعوقين وتعين على إدماجهم إجتماعيا بل أكثر من ذلك ، خلق الحوافز للإهتمام
بالمعوق وجعل العناية به مسؤولية وطنية ، وفي هذا الإطار صدر القانون
عدد 46 لسنة 1981 المؤرخ في 29 ماي 1981 والمنقح والمتمم بالقانون عدد
52 لسنة 1989 المؤرخ في 14 مارس 1989 الذي نص على أن الوقاية
من الإعاقة والكشف عن المعاقين ومعالجتهم وتربيتهم وتكوينهم المهني
وإدماجهم الإجتماعي والإقتصادي مسؤولية قومية .

كما عرّف المعوق بأنه كل شخص ليست له المقدرة الكاملة على ممارسة نشاط
أو عدة أنشطة أساسية للحياة العادية نتيجة إصابة وظائفه الحسية أو العقلية أو
الحركية بإصابة ولد بها أو لحقت به بعد الولادة وخدد المشرع التونسي الجهة التي
لها صلاحية تحديد من هو المعوق تفاديا للإلتباس وراء الأمراء والعواطف
والتقديرات الذاتية فنص في الفقرة الثانية من نفس القانون على أنه يتم إقرار صفة
المعوق من طرف اللجان الجهوية للمعوقين التي ضببطت تركيبتها ومشمولاتها ضمن
الأمر عدد 955 لسنة 1990 المؤرخ في : 4 جوان 1990 الذي نص خاصة
على أنه يتم تركيز اللجان الجهوية للمعوقين بمركز الولاية وتتمثل مهامها في
دراسة الملفات التي تحال عليها لإقرار صفة المعوق وتحديد نوعية ودرجة إعاقته
واقترح منح بطاقة معوق تخوّل لحاملها الأولوية من عدمها والتوصية للمعوق عند
الاقتضاء القيام بتربص أو تكوين مهني أو إعادة تأهيل وإقرار الإجراءات التي
من شأنها تحقيق إعادة تأهيل العامل المعوق كما ضببط نفس القانون تركيبتها
وحدد القرار الصادر عن وزير الشؤون الإجتماعية في 9 أكتوبر 1990
تشكل بطاقة المعوق وفي مجال إعطاء المعوق ما يستحقه من - الأهمية والنهوض
به وخلق الهياكل المكلفة بإعانتته على التأهيل وبعث الحوافز للعناية به تم بعث
الأمر عدد 2051 المؤرخ في 22 ديسمبر 1988 الذي أحدث المجلس

الأعلى للمعوقين وحدد مهنته في مساعدة وزير الشؤون الإجتماعية على ضبط وتنفيذ ومتابعة السياسة الوطنية الخاصة بالنهوض بالمعوقين وكلف خاصة (أ -) - إبداء الرأي في المسائل المعروضة عليه من طرف وزير الشؤون المتعلقة بالوقاية من الإعاقة وبالكشف عن الأشخاص المعوقين ومعالجتهم وتربيتهم وتكوينهم وإعادة تأهيلهم المهني وتشغيلهم .

ب -) باقتراح البرامج والإجراءات الكفيلة بتحقيق الحماية الصحية والإدماج الإجتماعي للمعوقين .

ج -) بتدعيم التعاون والتنسيق بين المؤسسات العمومية والخاصة التي تعنى بالوقاية من الإعاقة والحماية الصحية والإجتماعية بالمعوقين وإعادة تأهيلهم المهني كما ضبط نفس القانون تركيبة المجلس الأعلى للمعوقين وفي إطار الهياكل المكلفة بالنهوض بالمعوقين بعث الأمر عدد 306 لسنة 1988 المؤرخ في 25 فيفري 1988 الإدارة العامة للنهوض الإجتماعي والإدارة الفرعية للمساعدة الإجتماعية والإشراف والإدارة الفرعية لرعاية وتأهيل المعوقين هذا على المستوى الوطني .

أما على الصعيد الجهوي فقد صدر الأمر عدد 457 - المؤرخ في 24 مارس 1989 والذي حول لوزير الشؤون الإجتماعية تفويض الصلاحيات الآتية للولاية والمتثلة في التنسيق والمراقبة والتنشيط بالنسبة إلى مختلف المصالح المكونة للإدارة الجهوية لوزارة الشؤون الإجتماعية وأيضا فيما يهم نشاطا مراقبة تطبيق التشريع الإجتماعي ومراقبة المنظمات التي تعولها وزارة الشؤون الإجتماعية والمصادقة على بنود التكوين والتشغيل ومراقبة ظروف تطبيقها ودراسة مطالب الحصول على بطاقة معوق وإسنادها ودراسة مطالب الحصول على الآلات المقومة للأعضاء والآلات المعروضة لها وأسنادها بالنسبة إلى المعوقين وعلى الصعيد الجهوي أيضا بعث الأمر عدد 1123 لسنة 1989 المؤرخ في 4 أوت 1989 الإدارات الجهوية للشؤون الإجتماعية بكل ولاية وجعل من ضمن مهام مديريها مراقبة الجمعيات ذات الصبغة الإجتماعية التي تتمتع بمنح وزارة الشؤون الإجتماعية كما ضبط الأمر عدد

955 لسنة 1990 المؤرخ في 4 جوان 90 تركيبة وشمولات اللجان الجهوية للمعوقين هذا على مستوى الهيكلية .

أما على صعيد إعطاء أهميته وخلق الحوافز المشجعة للعناية به والتسهيلات الممنوحة له والميسرة لحياته فقد أحدث يوم وطني للمعوق بموجب القانون عدد 46 لسنة 1981 المؤرخ في 29 ماي 1981 وحدد قرار وزير الشؤون الاجتماعية المؤرخ في 11 أفريل 1988 تاريخ اليوم الوطني للمعوقين بيوم 29 ماي من كل سنة كما تم إحداث وسام الاستحقاق الإجتماعي بموجب الأمر عدد 1934 المؤرخ في 19 نوفمبر 90 الذي أحدث وسام إستحقاق شرفي " أطلق عليه اسم وسام الاستحقاق الإجتماعي " خصص لكافة الأشخاص الذين تميزوا بمساهماتهم في النهوض بالمشاريع والمؤسسات ذات الصبغة الإجتماعية وذلك بالمشاركة في تأسيسها أو في إدارتها أو تنميتها .

وفي نطاق الاعتراف بالمعوقين وإيجاد موارد مادية لإعانتهم فقد نص الفصل 61 من القانون عدد 145 لسنة 1988 المؤرخ في 31 ديسمبر 1988 على أنه " أحدثت مساهمة لرعاية المعوقين توظف على منتجات التبغ المختصة بها الدولة " ويضبط مبلغ هذه المساهمة وشروط استخلاصها بقرار من وزير المالية . وحدد الفصل الثاني من قرار وزير الإقتصاد والمالية الصادر بتاريخ 15 أفريل 1990 المساهمة المخصصة لرعاية المعوقين الموظفة على المواد المختصة بها الدولة بمليارين من الملييمات سنويا تخضم من المداخليل الحاصلة بعنوان الزيادة الخصوصية بعد طرح 8٪ (ثمانية بالمائة) لفائدة الباعة بالتفصيل والخزينة العامة كما أحدثت مساهمة لرعاية المعوقين توظف في معاليم المراسلات البريدية بموجب القانون عدد 145 لسنة 1988 المؤرخ في 31 ديسمبر 1988 والمتعلق بقانون المالية لسنة 1989 وفي نفس المضمار صدر قرار من وزير الشؤون الإجتماعية والمالية مؤرخ في 17 جانفي 1989 يمكن من طرح الهبات والإعانة من قاعدة الأداء على الأرباح مهما كان مقدارها إذا منحت للهيئات والمنظمات والمشاريع

الاجتماعية وحدد نفس القانون المنظمات والهيئات التي يمكن مدها بالهنات والإعانات،
- أما على صعيد تسيير حياة المعوق فقد أحدث نظام التغطية الإجتماعية للمعوقين
بموجب القانون عدد 46 لسنة 1981 المؤرخ في 29 ماي 1981 المنقح بالقانون
عدد 52 لسنة 1989 المؤرخ في 14 ارس 1989 في خصوص حمل نفقات
العلاج والأجهزة التعويضية ومصاريف إعادة التأهيل على نظام التأمين أو
مؤسسات الضمان الإجتماعي بالنسبة إلى المنتفعين بأحد هذه الأنظمة وحمل نفقات
الأجهزة التعويضية وإعادة التأهيل على صندوق التضامن الإجتماعي بالنسبة إلى
حاملتي بطاقة علاج مجاني وخول نفس القانون في فصله الثامن عشر لكل مضمون
إجتماعي في كفالاته معوق أو عدة معوقين بلا شغل الحق في الإنتفاع بالمنح العائلية
بعنوان كفالة المعوقين مهما كان عمرهم كما خول قرار المجلس الوزاري المضيّق
المنعقد في 5 ماي 1988 تمتيع المعوقين بمجانية العلاج بالمؤسسات الصحية
العمومية وفي نطاق تسهيل حياة المعوقين أيضا حررت قرارات وزارية تعفي
القاصرين عن الحركة العضوية من المعاليم والأدوات القمريّة بالنسبة إلى الهبات
الموجهة إليهم وبالنسبة إلى الآلات والأجهزة المخصصة لتجاوز سقوط بدني
وإعفاء الواردات لفائدة الاتحاد القومي للمكفوفين من المعاليم والأدوات القمريّة
كما أوجب القانون عدد 46 لسنة 1981 المؤرخ في 29 ماي 1981 والمنقح
بالقانون عدد 52 المؤرخ في 14 مارس 1989 تجهيز البناءات المدنية
المفتوحة للعموم بممر مسهل ومناسب لتنقل المعوقين وضبط قرار وزير التجهيز
والإسكان المؤرخ في 8 أكتوبر 1991 المقتضيات الفنية الخاصة بتسيير شغل
الأشخاص المعوقين من ذوي الحركية المحدودة داخل البنايات المدنية وفي نطاق
تسهيل الحياة للمعوق مكن من مجانية التنقل العمومي أو من معلوم منخفض
تبعا لبطاقة المعوق المسندة وذلك بموجب القانون عدد 46 لسنة 1981 .

كما أعفيت الحافلات المخصصة لنقل المعوقين من المعاليم الديوانية والأداء على
القيمة المضافة بموجب القانون عدد 92 المؤرخ في 29 ديسمبر 1992 وشمل

نفس الإعفاء السيارات السياحية المعدة خصيصا لاستعمال المعوق جسدياً وذلك بموجب الأمر عدد 609 المؤرخ في 15 مارس 1993 ومثلما تدخل المشرع في المجالات السالفة ذكرها لتسهيل حياة المعوق فقد منحه الحق في التربية والتكوين المهني الملانم وضمن له مجانية التعليم والحرص قدر الإمكان على التمكين من الدراسة والحق في التكوين المدرسي سواء بالمدارس العادية أو المراكز التربوية للمعوقين وذلك بموجب القانون عدد 46 المؤرخ في 29 ماي 1981 والقانون عدد 65 لسنة 1971 المؤرخ في 29 جويلية 1991 وضمن له نفس القانون الحق في التكوين المهني الذي يؤدي لتمكينه من مباشرة نشاط إقتصادي وإجتماعي سواء بمراكز التكوين المهني رفقة أشخاص أسوياء أو بمراكز تكوين مهني خاصة بهم ثم ضمن نفس القانون المشار إليه والقانون عدد 52 لسنة 1989 المؤرخ في 14 مارس 1989 حق التشغيل تبعاً لمؤهلاتهم في القطاع العام والخاص وأجبر المنشور عدد 3 الصادر عن الوزير الأول في 31 جانفي 1989 ككل مؤسسة خاصة أو عمومية خاضعة لجهة الشغل تخصيص نسبة واحد بالمائة من مراكز العمل بها للأشخاص المعوقين إذا كانت عادة تشغل مائة عامل على الأقل واستثني من هاته النسبة العلة الذين أصيبوا بأعاقة بعد الإشتغال بنفس المؤسسة ومن أجل ضمان أوفر الحظوظ لتشغيل المعوق أعفي القانون عدد 46 المؤرخ في 29 ماي 1981 المنقح بالقانون عدد 52 لسنة 1993 المؤرخ في 14 مارس 1989 المؤسسات التي تشغل المعوقين من دفع جميع التكاليف الإجتماعية الموظفة على الأعراف عن كل عامل حامل لبطاقة معوق ذات أولوية وثلاثي التكاليف عن كل عامل حامل لبطاقة معوق ذات أولوية ونصف التكاليف عن كل عامل حامل لبطاقة معوق بسيط .

— وفي مجال التكوين المهني والتشغيل —

— صادق المشرع التونسي على الإتفاقية الدولية رقم 159 الخاصة بشأن التأهيل

المهني وتشغيل المعوقين بموجب القانون عدد 22 لسنة 1989 المؤرخ في 22 فيفري 1989 .

- وكان تدخل المشرع أيضا في نطاق الإحاطة بالمعوق يتمثل في بعث مؤسسات عاملة في مجال المعوقين مثل مركز آلات الجبر وتقويم الإعضاء الذي أحدث بموجب القانون عدد 66 المؤرخ في 12 ديسمبر 1970 ومعهد النهوض بالمعوقين الذي أحدث بالقانون عدد 82 لسنة 1978 المؤرخ في 31 ديسمبر 1978 وحصرت مهامه في تكوين ورسكلة المربين المختصين في تربية وتأهيل المعوقين وصياغة البرامج المتعلقة بالتأهيل المهني للمعوقين ومراقبة ومتابعة مؤسسات تكوين المعوقين وأحداث المجمع الصحي والتربوي للقاصرين عن الحركة العضوية ومركز التكوين المهني للمعوقين الصم بموجب القانون عدد 111 المؤرخ في 31 ديسمبر 1990 ومركز التأهيل المهني للقاصرين عن الحركة العضوية والمصابين بحوادث الحياة بموجب القانون عدد 98 المؤرخ في 31 ديسمبر 1991 .

هذا عرض إجمالي للتشريعات الصادرة عن المشرع التونسي لرعاية المعوقين وإعانتهم على الاندماج إجتماعيا وإقتصاديا وهي تشريعات وجدت لتطبيق باعتبار أن النهوض بالمعوقين ورعايتهم مسؤولية وطنية %



سِمَاتِ الْمُتَقَبِّلِ الْمُفْتَرَضِ

في نماذج من الشعر التونسي المعاصر

صلاح الدين بوجاه

لقد غدا مقرراً لدى جمهور المشتغلين بالأدب أن الشعراء يقولون ما لا يفعلون وأن الشعر بفضي السامع مما يقال إلى ما لا يقال. عدولاً عن الحقيقة مريكان تؤسس عليهما مشاريع الكتابة جميعاً يستوي في الإقرار بهما والاستناد إليهما والأخذ بحوافيهما القائلون بالأسلوبيات والإنشائيات ويفتح نظريات التواصل والتقبل على اختلافها.

فهل نخترل المسألة إذا ما صادفنا منذ البداية على أن الشعر إخبار عن المرجع بكيفية ثم على أن المتقبل غار يقع للكيفية ويتجنب المرجع والإخبار عنه.

فكُلُّ مدونة شعرية تقسم الوجود بكيفية خاصة بها، فلا يقع في الأنشطة إلا من زلت به قدم الغواية وأنس في نفسه ونفس الشاعر ونفس القصيدة بعض أسباب توافد وتكيف. هل أدرك ابن سينا جوهر هذه المظان حين أكد «أن كل مستلذ به هو سبب كمال يحصل للمدرك ثم أنه لا شك أن الكمالات وإدراكاتها متفاوتة، فكمال الوهم التكيف بهيأة ما يبرجوه أو يذكره وعلى هذا سائر القوى»، بنيت تناظر هذه، تستعير من المرايا المتعاقبة جميع الأعيب التوازي والتقاطع والتطابق المفضية إلى

الإرباك والإلغاز تلك التي يختزلها علماء البلاغة والأسلوب في جملة من وجوه
الكنايات والاستعارات القائمة على تحويل المعنى والمؤدية إلى المحمود من خيبات
الانتظار!

يعيننا هَهُنَا، وتلك مستنداتنا، أن تناول شطرا مما يمكن أن نظفر به اليوم في
تونس من دواوين شعر تباينت لغاتها -من فُصْحى وعامية وفرنسية- ومشاريعها
وخطاطةُ فتنها ووجوه تحويلها للمعنى دون أن تنأى في أحوالها كلها عن التوفر على
سماتٍ بعينها تخصص مَنْ يُقَرَّضُ وقُوعُه في أحابيلها ثم تمنعهم من الالتباس بسواهم.
ولقد آثرنا معالجة مدونات شتى متصالبة متناثرة في أغلبها يمكن أن تنهض بالإحالة
على شعاب الشعر التونسي في هذه الحقبة التي تعاصر.

فشعرية القصيدة عند «صالح القرمادي» أو قل شعرية «النص الشعري» تقوم
<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>
قِلَقَةً على قوله :

”وإن خشيت الندامة

فلا تقل كما قيل، واطلع مكان الشمس“

هَهُنَا نقضٌ للمُجَرَّم المستقر من الأغراض والرؤى والمقاييس الفنية، ههنا يخرج
الشعر من شعرية الأليفة ناشدا جديدا من القول غير مأمون تضحى معه المعرفة
نسبية وعرائس الشعر والعبقرية مخلوقات أرضية دنسة أو تكاد، ويسود العبث
بالمقدس العقدي والسياسي والوجداني والشعري فتري «القرمادي» على حد قول
«توفيق بكار» يخرق الآداب واللياقة والكياسة عمدا بالكلمة السافرة والقول الغليظ

والجملة اخشناء؛ يقول «إذا متّ مرةً بينكم وهل أموت أبداً فلا تقرأوا عليّ الفاتحة
وياسين ولا تحلّوا لي في الجنة ذراعين ولا تمنعوا القطط من البول على ضريحي فقد
اعتادت أن تبول على جدار بيتي كلّ يوم خميس وترى القرمادي على عبارة بكار
أيضاً قد لوى عنكوش البلاغة بيدين خشتين، فهو يحدثك بلغة يعرب ولغة الحلفاوين
معا ويقطع المألوف بالعروبي».

يقول في موطن آخر «الحب الذي أحبك به حب حبيب حب يكرّهُ شبّه الحب
باللهيب، حب طري شهى ككتف العلوش على الكسكسي حب لا يمدح ولا يعيب حب
يأكل النعجة ويتسحر بالذيب يكره من لا يفهم إلا بالفلاقي ولن يستطيع التعفيس
عليه. ولنا أن نكتشف الشواهد حدّ الاكتمال (فلعبة البث والتلقي أيضاً يمكن أن نظفر
بها حتى بالنسبة إلى المنتصتين إلينا الآن أي المتقبل المقرض في من ينصت إلى هذه
النماذج ولنا أن نكتشف الشواهد حدّ الاكتمال، فلن نظفر بغير الكلمة النابية اليومية
المموجة تعوض ما تعودت الذائقة أو الذائقات العربية عليه عبر أطوارها جميعاً
قديماً والمحدث.

ههنا مواطن قلب للمعهود من الموازين وفضاء اقتران دال بين الجليل والحقير
والرفيع والوضيع والجميل والقبيح قصارانا إذن أن نقول مع «توفيق بكار» أيضاً :

«هذا شعر لم يغتسل بإبريق» ولعلنا نشفع قوله هذا بما يخصه فنضيف : هذا شعر
لم يغتسل بإبريق أي من الشعريرات السائدة، إذ مناط أدبيته الوحيد¹ على افتراض
وجوب الظفر بمناط ما للآدبية² يلبث ضمن دائرة تأسيس منشود.

فلا سند ولا إلف ولا عادة ولا رواسم إليها يكون المآب. هو الإنتظار والمُخَيَّبُ
في أُلصَق مفاهيمه بالحنية المقضية إلى الرفض طوراً وإلى التقزز طوراً وإلى الرَّهْشَة
أطواراً.

وَلَا عَجَبَ حَمَكَا مِنْ الشَّرعية ههنا تتصل وثبقاً بمدار المستقرّ الشعري
والديني والسياسي والوجداني.

وَصِفَنَ وَجْهَةً قَرِيبَةً^[1] أو قل على كتب منها [يمكن أن نحاوّر منصف المزغني
صاحب «عناقيد الفرح الحاوي» و«عباش» و«حنظلة العلي» هذه المجاميع التي استعارت
مختلف وجوه التمايز الخطّي والرسمي والكاريكاتيري وارتادت تخوم العامية وغامرت
داخل مجاهل الأمثال الشعبية والرواسم وأغاني الأطفال وألعابهم والشعارات الثقافية
والسياسية واتخذت شكل كرة الثلج المتدرجة طي المرجع الواقعي المحايث لها [إن
تألفاً أو تنافراً رغم اقتصار تدرجها ذاك على ضرب من البنية الكئنائية القائمة على
القرب والجوار والمناخمة لا على المطابقة والمشاكلة :

* «خريطة المدينة ملفوفة في فك الفك في صكوش زوجة الخليفة/وزوجة
الخليفة تموت في طائرة «البوينغ»».

* «فنحن نجموع، نحن نذبح نحن نموت نموت ليحيا الذي يعرف الكنف من أين
يؤكل/ يلقي بعظم إذا جاع كلب فتنفك حوله كل الكلاب».

* «غراب الإذاعة : عباش مات يشوش في كل ساحة يعكر صفو الصفاء
ليصطاد فرصة دم » أو أعيريني اصبع يا غزالة فإني أريد وأعيد الحساب خمسة

واضيف خمسة وخميس غاب فيها محمد مات وحضر البوليس وعصي عميةا كلاء
ومكاحل تهري العيون الكعلاء والجفون تحمار والجفون تتسائل محمية بالنار والدمع
شاح لما شاف الدم ساح وعباش كهل يحب سماء بدون سلاح.

من العربية إلى العامية ثم من العامية إلى العربية [...] تفضي هذه المواطن
جميعا إلى غواية أخرى تجعل من خطاب الشعر شعر خطاب، فالشعر ينضو عنه أدبية
كي ينشد أخرى مفسحا المجال لخطاب ثان كان من المفترض أن يلبث في منزلة ثانية.
هذا المشروع ينمو ضمن تدبير معن للنص قائم على ما يرى ويبصر أكثر مما يدرك أو
يتصور أما بالنسبة إلى «محمد عزيزة» «شمس نظير» الذي دأب على معالجة الشعر
بالفرنسية فإن كل من «سفر الآلاء» «وصفت الثارات» قد قدّت من جسوم بعضها
البعض بل قل من جسم المستقبل الممكن أيضا. مشاهة هذه التي يدعون إليها شمس
نظير، جسد يعدّد متعه إذ يخطط خيبات أنتظاره، متن يقتضي الحاشية ليقع بها في
شرك مراياه ويقتضي المستقبل أيضا كي يفضي به إلى الغواية وتتمازج الأنوار
والأطياف وتتجاوب الهواتف ويلبث المضطلع بوظيفة التلقي مصلوبا على خشبة ما
أدرك من فينوميولوجيا الشعر وموثقا إلى وتد الإلتطباع في الآن.

لعبة الطيف وشظية الزجاج تشد المستقبل صاحب النص إلى النص. إنها
حاضران (بل قل حضورا) استجابة إلى دواعي الكثافة والجمع في ثنايا المتن وبدائل
التمايز الخطي.

هنا مجال الليغوريا السوق الطنجية الأثيرة لدى كلّ من «جورج أمادو»،
«رولان بارط» بل ان شعر شمس نظير يشهد أيضا تظافر أموات قلقامش وبورخس

والمتنبي وجورج باطاي، وجلال الدين الرومي ونيتشه والمعري فضلا على كثافة الإحالات الضمنية على رامبو وزارادشت والمتصوفة حيث يتاح لمحمد عزيزة وشمس نظيرمعاً وللمتقَبَل الممكن للنص أن يصبحوا واحداً من أولئك الرواة اللذين شاهدتهم أمدو في ساحة «جامع الفنا» في مراكش، فهي على الجملة لغة الموت والصدى حيث المرايا تفتن المرايا بنية وأسلوباً ومجال دلالة ورموزاً، أمّا في مدونتي الشاعرين منتصف الوهايبي ومحمد الغزي¹ شقّي البذرة ذاتها رغم وجوه التمايز الجملة فإن الاستناد إلى نماذج المتصوفة المعدودين مثل الحلاج والسهورودي وجلال الدين الرومي يضحى سمة غالبية حقاً فضلاً على الجنوح إلى معالجة جملة من المعاجم كالطبيعة والطفولة والموت، والرحيل والحيوان والمدن والرمز والأُمّ المنتقاة/والشجرة.

شهود هذا وغيبة، ههنا منعقد الفتنة حيث يتعقب القيم على وظيفة التلقي أفاين المعنى فيكاد لا يظفر عندها بما يمكن إدراكه، أنها الأمر تخمين ومقاربة هي من قبيل المباحثات المفوضية برهان القراءة إلى منزلة التسليم «يا سيد هذه الصحراء خذنا لأبيك الساكن عند قم الأنهار وامنحنا ما تمنح ربح الفصل إذا التفت بالأشجار/ ولم اتك يا أبت بمدبح فالشعراء ارحلوا لا غيمة في كفي احملها لا نجمة ليل/ فبأي نشيد امثل بين يديك، لا مجرة في بيت العاشق لا مسرعة في باب الله العاشق أسلم خيمته للريح» «الموطن الأول للمنصف الوهايبي» والثاني «لمحمد الغزي» تطابق تقوم عليه هذه الشواهد المتنوعة عفواً من مواطنها يتصل الأول بالتطابق بين الانسان والكون والثاني بالتطابق بين النص والمرجع، فالنص من هذه الوجهة يقوم على ضربين من الاستعارات، الأولى هذه التي نحن بصدها والأخرى تلك الخافة بعمق تعامله مع مجمل المدونات المتقدمة والمساوقة.

استقر لدينا إذن ان المتقبل يلبث قابعا خلف ريشة الشاعر بل قل في ذهنه وطبيّ صَوْتِه وثنايا مدونته.

تلك مشاريع قول تباينت غاياتها وتمايزت عناصرها وأحابيل فتنتها لكنها لبثت جميعا متقبلا محكنا تشدد وينشدها هو أيضا استجابة إلى وان كمال الوهم التكيف بهيئة ما يرجوه». فالدارس يظفر بقبض من السمات المحورية والثانوية المخصصة للقومة على وظائف القراءة والمساهمة في تأليف عدد من الملامح الميدنية التي يتيسر اختزالها فيما يلي :

□ الملح الأول : يتخذ الملح الأول سمة المثقف L'intellectuel¹ إذ أرى ان حواف هذه الكلمة في الفرنسية أكثر إيجاءاً قلنا سمة المثقف ذي الثقافة الحديثة والثقافة التقليدية إذ كيف يعقل التحرش بالمستقر من نواميس الشعر دون إدراكها عميق الإدراك. قهر الطالب أو المدرس أو قل الهامشي أيضا المؤمن بوجود كشف المغطى وفصح المسكوت عنه واستعارة حجب حياة الناس فعمله إجمالا من أولئك القائلين بشيء من العيشية وما فوق الواقعية والتائقين إلى كسر التوق. إن الذائقة ههنا تقوم على نشدان ذائقة مضادة للقائم لا على مسابرة السائد أو إعلان القطيعة المطلقة معه.

□ أمّا الملح الثاني : فيجئ إلى ارتياد مجاهل المسكوت عنه شعبيا أو قل ذاك اليومي الأليف المكون لنسيج الحياة نصر مطلق على الأب والحاكم والذات العليا والآخر : العدو الرابض المترص بالذات القومية «الدوائر»

□ أمّا الملح الثالث : فيتخطى مدارات الوطن ليضرب في متاهة الأوطان حيث الحرائط تضحي جميعا وطننا للشاعر، فالمتقبل ههنا من أصحاب اللسان المزدوج

أو قل من متذوقي الشعر غير العربي أيضا إذ لهؤلاء ملامح ذائقاتهم المميزة أيضا.

□ أما الملمح المبدئي الرابع فيفترض جملة من السمات القائمة على تمثّل عميق للمدون الكتبي العربي وعلى اطمئنان إلى أنّ التلقي والتمثّل والافتتان ضروب شتى. هذه ملامح التعامل مع مشاريع الفتنة التي يعرضها الشعر التونسي اليوم فهل تستردّ بالشمال ما وهبنا باليمين إذا ما وسمتا هذه الملامح بأنها متحركة ومتحولة وغير مستقرة لنا، أن نخرج بإطمئنان على عبارة القائلين بتاريخية الانسان وتاريخية إنجازاته جميعا لأنه مثلما يَعْسرُ أن نستحم في ماء واحد مرتين فإنه يعسر أن نتقبل قصيدا واحدا مرتين.

فَمَدَارُ الشعر الأول هو فلك تحويل للمعنى عبر جملة من الخطاطات أو الإستراتيجيات المتعاقبة المتعاوضة التي يتخذ بعضها وظائف البعض الآخر ضمن حركة لا مستقر لنواميسها ولعلّ مدار التقيّل أيضا يلبّث متجسدا في تحويل ثان لمعنى المعنى أننا إزاء شتات متجمّع من الملامح التي لا إمكان للظفر بها إلا عبر تعدد إمكانات لعبة السرد التي نجعلنا إزاء إمكانات رياضية تقوم على عناصر مرافدة ومتساوقة حيناً ومناسبة تناسبا عكسيا حيناً آخر.

فهل تناط المسألة بوجوب البحث في والنواميس التي لا احشاء لها! بالنظر في وجوه التآلف أو التباعد بين وظيفة التقيّل هذه ونية المجتمع المتقبل.

نعود لدى منعطف الختام إلى إناطة المسألة بضرب من الألسنية أم هي العصيّة على كل إمكانات التوظيف! فنهتف مجددا مع ابن «سينا» «إن كل مستلزم به هو سبب كمال يحصل للمدرك ثم انه لا شك ان الكمالات وإدراكاتها متفاوتة، فكمال الوهم التكيف ببيئة ما يرجوه أو يذكره و على هذا سائر القوى».

المنزغ العقلي في الأدب العربي القديم

« محدداته ومجالاته »

بقلم : مجيد الشارني

مضمون البحث

مقدمة : الطرح الإشكالي

(1) محدداته : 1 - العقل والأدب

ب - العقل والنقل

ج - العقل والتجربة

د - العقل والإنسان

(2) مجالاته : 1 - مجال الأخلاق

ب - مجال تصور الممارسة السياسية

ج - مجال إنشاء المعرفة (الخبر والتجربة)

د - مجال استعمال العقل للوصول إلى

المعرفة اليقينية

(3) على سبيل الرقعة المتناسكة :

أ - لماذا المنزغ العقلي ؟

ب - ما هي مقاصد المنزغ العقلي ؟

ج - ما منزلة العقل في الأدب العربي ؟

د - ما منزلة الحقيقة في المنزغ العقلي ؟

الخاتمة :

المنزِع العقلي (1) في الأدب (2) العربي القديم (3) (محدّداته وتجليّاته)

لا يمكن للباحث في طبيعة العقل في الأدب العربي القديم ألا يصطدم بصعوبة المفهوم من ناحية ويتعدّد تجلياته من ناحية ثانية . فالعقل عند الإغريق هو فعل ابستيلوجي أساسي يتمّ من خلاله التعقّل وإنتاج المعرفة . وهو عند العرب مجموعة أفكار وتصوّرات حول الالهية والإنسان والكون أي نظرة إلى العالم لتحقيق انسجام ثنائية (الإنسان - الله) . وهذا يعني أن البنية العقلية تتضمّن مجالين : مجال الفهم والتنظير ومجال الممارسة والتأسيس وهذا ما كان كلّ الأدباء العرب واعين به . وبهذا المعنى يكون البحث في العقل بحثاً في المحدّدات وفيما ينتجه الفعل العقلي من معارف وقيم . وعلى ذلك الأساس نريد أن نبدأ هذه المداخلة بنقّلتين : نقلة من الأسماء إلى الفكر (وحينئذ يصبح القصد من هذا العمل لا التأريخ لأبن المقفع والجاحظ والمعرّي بل القصد الانجازات المعرفية لهؤلاء الأدباء ...) ونقلة من العقل إلى الموروث العقلي (فلا نهتمّ بالعقل من حيث بنيته ومن حيث هو مقولة فلسفية بل نشتغل على ما ينتجه التعامل العقلي من معارف ، ذلك أن أهمّ ما تفاجئنا به هذه النقطة الثانية مجمل النوافع التي تجعل من المنزِع العقلي أمراً ضرورياً ، وهو أمر ضروري فعلاً لأنه يرفع الإنسان العارف إلى مستوى البرهان واليقين . وهذا بالضبط ما يميّز توجهها أدبياً عن آخر ويتيح لنا التحدّث عن المنزِع العقلي في الأدب العربي القديم) ولا نريد أن نتجاوز هذا القدر إلى غيره لأسباب كثيرة نتضح لنا خلال خطوات البحث غير أن الذي لا بد أن نشير إليه الآن من هذه الأسباب

البحث عن ألوان الوحدة الفكرية في آثار ابن المقفع والجاحظ والمعري قضية شائكة محيرة إلى أبعد حد... تضاربت فيها الآراء وكثرت فيها الاختلافات ، هذا سبب أول... والسبب الثاني يتمثل في صعوبة تركيب أبعاد المعرفة لأن الاختلاف الحاصل بين النماذج الثلاثة التي نخضعها للدراسة ، وإن كنا نتفق على أن تكون نقطة بدتنا هي القلق الذي صاحب المدونة الأدبية القديمة خاصة بعد أن أربكت الحضارة الاغريقية ذات الثنائية (إنسان - طبيعة) الثنائية العربية الاسلامية (إنسان - الله) وما الطبيعية في الثنائية العربية إلا وجه من وجوه التدليل على قدرة الله ، فأنشأت نقلة نوعية في مستوى البيان ومستوى التفكير ، لأن الحديث في الأدب قائم الآن ليس بين النص والنص بل بين النص والعصر لإنشاء معقولة تتسجم مع القيم من ناحية أولى وتفتح على الحضارة الانسانية من ناحية ثانية .

وانطلاقاً من تلك الرؤية للأدب العربي القديم ولطريقة التعامل معه نرى من الممكن استثمار مجموعة من الثنائيات كـ (العقل والأدب) و (العقل والدين) و (العقل والتجربة) و (العقل والإنسان) لتحديد العقل ، وفي رؤية ما لم ير وفي قراءة العلاقة بين النظري والتطبيقي في المنزع العقلي في الأدب العربي القديم .

1) محدداته :

1 - ثنائية : العقل والأدب :

لئن لم تكن لفظة " العقل " مرادفاتاً : " الحلم والرشد والحجى والنهى واللب ... " غريبة عن الأدب العربي ، فقد ورد المصطلح في أكثر من بيت شعري ، فاستعمله النابغة الذبياني بمعنى " الدينة " :

لما رأى واشق أقصاص صاحبه ** ولا سبيل إلى العقل ولا قود (4)
واستخدم أيضاً بمعنى " التقيد والربط " كما في قول زهير ابن أبي سلمى :
فكلأ أراهم أصبحوا يعقلونهم ** غلالة ألف بعد ألف مصنم

تساق إلى قوم لقوم غرامة ** صحبات مال طالعات بمجزم (5)
ورود بمعنى " القوة العاقلة " وقد فارقت صاحبها بسبب العشق كما في قول
الأعشى ميمون بنى قيس :

تصايبت أم بانث بعقلك زينب ** وقد جعل الودّ الذي كان يذهب (6) وكانت
في الشعر الاسلامي بمعنى " المرجع " الذي يعود إليه الانسان عند تقرير الأمور
أو بمعنى " الميزة " التي تميز الكائن المدرك عن سواه ممّا لا يعقل ولا يعي
كالأصنام .

قال خزامي بن عبد نهم وكان سادنا للصنم " نهم " ثمّ كسّره وأسلم :
ذهبت إلى نهم لأذبح عنده ** عشيرة نسك كالذي كنت أفعل
فقلت لنفسي حين راجعت عقلها ** أهذا اله أبكم ليس يعقل ؟ (7)

وقد قال الحكيم الترمذي : " وقد قيل ان " العقل يعقل النّفس عن متابعة الهوى
كما يمنع العقال الدابة من مرتعها ومرعاها . والعقل اسم " (غير) متبدل وهو
اسم عام ولا يستعمل تصريف هذه الأسماء إلّا منه يقال عقل يعقل فهو عاقل
وذلك معقول عنه . " (8)

أمّا في المعاجم فقد ورد في (لسان العرب) : " العقل : الحجر والنهي
ضد الحق ، والعقل : التثبت في الأمور ... وقيل العقل : هو التمييز الذي به
يتميز الانسان من سائر الحيوان (...) وعقل الشيء يعقله عقلا :
فهمه . (...) والعقل القلب (9) "

وجاء في (القاموس المحيط) : " العقل : العلم أو بصفات الأشياء من
حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها (...) والحق أنه نور روحاني به تدرك النفس
العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اختتام الولد ثم لا يزال ينمو
إلى أن يكتمل عند البلوغ ج : عقول (10) "

.. لأن لم تكن لفظة " عقل " غريبة عن الأدبيات العربية فإن استعمالها في /

انشاء المعرفة حديث لأنه تزامن مع الصدمة الحضارية ومن المفارقة بين ما شرع للمسلمين من عقل ... وكان لابد من أن تولد تلك الصدمة توجهها جديدا في الأدب العربي القديم وكان لابد أن ينتقل الخطاب من المواقفات الطالية ومن ثنائية العشق والجنون إلى العقل والوجود الإنساني دون أن يعني ذلك الانتقال الغاء أدبية النص ، لكن إثراء مفاهيم جديدة مثل الحديث في النفس والإنسان وتفسير ظواهر الطبيعة تعزيزا للنقل وتحسينا للمعونة الأدبية .

لذلك شهد مفهوم الأدب منعرجات ثلاثة حددت تنوع المضامين العقلية :
- أ - مع ابن المقفع أصبح الأدب شاملا لجميع المعارف وأصبح الأديب خزانة للعلم والثقافة ... " وينتج عن ذلك قول ابن المقفع بتطور العقل أو الأفكار بحسب تطور الحضارة الإنسانية وبحسب ما يستفيد الإنسان من تلك الحضارة " بالأدب تنمو العقول وتزكو " ولذلك يحتاج العقل إلى تعلم الأدب وتعلم ثمار التجربة وهي الأفكار المتولدة من العقل المتفاعل مع الخبرة :
(وجلّ الأدب بالمنطق وجلّ المنطق بالتعلم ، ليس منه حرف من حروف معجمه ولا اسم من أنواع أسمائه إلا وهو مروي ، متعلم مأخوذ عن أمام سابق من كلام أو كتاب - الأدب الصغير) (11) .

والمنطق أو الفلسفة هما العنصران اللذان لإنماء العقل أو حيازة العقل الحقيقي المفكر . والملاحظ أن ابن المقفع استعمل لفظة المنطق وعده معرفة موروثية ولعله يقصد بذلك أن المنطق مأخوذ عن القدامى أي اليونانيين أو غيرهم . (12) .
- ب - مع الجاحظ حصل التحول في مضامين الأدب ، فأصبح العلم في خدمة الأدب وذلك من تأثير المنظومة المعتزلية ، فكانت مؤلفاته موسوعة جمعت الثقافات القديمة وثقافة العهد العباسي ، وهكذا حقق الأدب نقلة من النقل (الأخذ عن الآخر) إلى النقد والتأسيس ، وكان كتاب الحيوان على عبارة ابن العميد :
« كتاب علم في لباس أدب وموضوع العلم ... » وعلى هذا الأساس كان العقل

منجذبا إلى الأدب وكان الأدب لبوس العلم ... وبذلك خلق الالفاظ ازدواجية في الكتابة الأدبية (العقل / الأدب) والهدف الكبير منها التدليل على قدرة الخالق .
ج - مع أبي العلاء المعري : بلغ العقل الحرية والتجريد رغم الاضطهاد والقمع والتهجمات الكثيرة (الزندقة - الخروج ...) فاخترت حرية الكلمة إرهاب السلطة وكان المعري من خلال أدبه المعبر الصادق عن الإزدهار الأدبي من ناحية وبيادر التقهر السياسي والإجتماعي من ناحية ثانية . فحاول شيخ المعرفة أن ينقل الكتابة من طور اللعب بالأشياء إلى طور التفكير فيها وقد صادق هذا التطور اتفاق داخلي على أن يكون العقل هو الأول وأن يتوخى في كل بحث التلازم بين الصدق والإنشاء (الأدبي) حتى ينهض الأدب بوظيفة الإصلاح في طور أول ومهمة التأسيس للمنشود في طور ثان .

وهكذا يكون ابن المقفع قد وسّع مفهوم الأدب بفضل ما ترجمه من آثار الحضارات الأخرى وبفضل ما أقامه من تلازم بين الأدب والقيم الأخلاقية .
وجاء الجاحظ ليدعو إلى أن يكون الأدب خزانة المعارف ذلك أن العصر يحتاج إلى المنظومة الموسوعية وقد أكتب تلك الحاجة إحساسا مستحكما في نفوس أدباء تلك الفترة بضرورة الأخذ من الآخرين أن يلغى إنشاء معقولة عربية تنقد حيناً وتتجاوز أخرى وتبدع ثالثة .

ويبدو أن المعري موتور فكان أدبه تعبيرا عن تلك الأزمة وسلاحا للإثارة من التدهور والانحطاط .

وبذلك الوعي الجديد أتيح للأدباء الثلاثة إقامة الفعل المعرفي وممارسة نوع من التحور إذ كثيرا ما نجح المذهب العقلي في معاكسة القيم السائدة وتجاوز المنهجية السلبية حتى يستطيع دراسة كل ما يدخل ضمن الممنوع /

لعلّه ينتقل من طور العقل المؤسّس إلى طور العقل المؤسّس . لعلّه يكشف أكثر أن التاريخ الآن ينبثق من لحظة استشراف المستقبل وتعني بالنسبة إلى الحاضر كشف ظلمات اللامفكر فيه ، أو بالتحديد تاريخ العقل العربي يمثل بالنسبة إلى الأدب العربي القديم ضرورة فكرية ومنهجية قصوى من أجل انطلاقه " الأدب العربي القديم " في مسار المضامين الجديدة .

لذلك كان العقل عند ابن المقفع : " هو سبب كلّ خير ومفتاح كلّ رغبة وليس لأحد عنه غنى ."

وهو عند الجاحظ الحجة يقول " لا تذهب إلى ما تترك الحواس وأذهب إلى ما يريك العقل وللأمور حكمان حكم ظاهر للحواس وحكم باطن للعقول والعقل هو الحجة وهو عند المعري الإمام الفرد وهو النبيّ وهو الحكم في حياة الفرد وأعماله " كذب الظن لا إمام سوى ** العقل مشيرا في صبحه والمساء *

فالعقل إذن : سبب وحجة وإمامة وبهذه الثلاثية الجديدة حاول الأدباء القدامى نقض لحظة " اليقينيّات السائدة " وبدأ الأدب العربي يشهد منعرجا خطيرا قصد الوصول إلى برد اليقين على حد عبارة الجاحظ . فهل يتّاح للعقل وقد تجاوز ثنائية " العشق والجنون " أن يتحرك خارج المقدس الديني والسياسي ؟

ب - ثنائية العقل والنقل :

إن هذا الارتباط المتبادل بين العقل وواجب الوجود هو السبب الذي جعل دلالاته ميتافيزيقية فقد تصور أدباؤنا العقل البشري تابعا ، سواء في بنيته أو في فعله لعقل ثابت وخالد ومفارق للطبيعة وللعقول الفردية معا هو العقل الله أو العقل الفعّال فهو - أي العقل عند ابن المقفع أفضل منة أسبغها الله على عباده وميزه بها على سائر الحيوان وهو عند الجاحظ الدليل على الوجود وهو ما يحول الموجود إلى معقول ، يكون بذلك الفعل العقلي برهنة على واجب الوجود أي الله . وهو عند المعري أداة تمييز الخير والشر وأداة تمايز : يميّز الإنسان عن الحيوان والمقصود

الأسنى والغاية الأسمى أن يكون العقل هو "أحد موجودات العالم" وليس مجرد أداة معرفية أو وظيفة عقلية وعلى هذا الأساس تحدث ابن المقفع عن عقل فطري وعن غريزة مكونة في الإنسان ككمن النار في الحجر لا تظهر ولا يرى ضوءها حتى يقدحها قادح من الناس وهذا ما جعل العقل يحظى بمكانة مرموقة فوق التاريخ وخارجا عن نطاق الإنسان ولذلك إذا كان الأفراد يكونون ويفسدون ويتغيرون ويستحيلون يتعدون ويختلفون يفكرون ويتعقلون فإنهم يفعلون ذلك داخل نوعهم الخالد والثابت الواحد الذي يمثل عقلهم فإذا كان للأفراد عقولهم النظرية الخاصة فإن لهم ذلك ضمن مجال عقلي عام وملزم هو عقل الله . فهكذا يكون العقل الأدب العربي القديم عقلا غير قائم بذاته بل قائما على البرهنة والتدليل على العقل الفعّال عقل الله ولا نستغرب بعد ذلك أن تكون الغاية بل غاية الغايات " صلاح المعاش والمعاد " .

فكيف تعامل كل من ابن المقفع والجاحظ والمعرّي مع المقدّس الديني أو هذا العقل الفعّال ؟

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

فابن المقفع حسب أحمد أمين : (ضحى الإسلام الجزء 1 بيروت ط 10 / ص 227) : رجل مدني وعالم مدني لا رجل دين ولا عالم دين يتجلى في أقواله إيمان بالله وإيمان بدين لكن لا يتجلى فيها إيمان بتفاصيل دين . " فابن المقفع باحث خلقي فلسفي يصدق لأن في الصدق شرفا ورفعة ... يظهر ذلك في حكمه فقل أن يستند في قوله إلى آية أو حديث وإنما يعلن ذلك تعليلا عقليا ... "

ونحن نريد أن نضع هذا كله على بساط البحث فالقضية شائكة وإن كانت المساحة كلها لا بد أن يشعلها النظر فمن الأمور التي تشغل تفكير ابن المقفع في الأدب بين قضية الخلق بل أن قلبه ليلهج بذكر الخالق والمخلوق

ولا يبدأ كتاب الأدب الصغير إلا بهذا : " أمّا بعد فإن لكلّ مخلوق حاجة ولكل غاية سبيلا والله وقت للأمر أقدارها وهى إلى الغايات سبلها وسبب الحاجات يبلغها . " ولا نكاد نمضي في قراءة هذا النص بعد ذلك أسطرا قليلة حتى نرى الأشياء في الخلق لا تحدث إلا بإذن الله وحده .

" فكما أن الحبة المدفونة في الأرض لا تقدر على أن تخلع يبسها وتظهر قوتها وتطلع فوق الأرض بزهرتها ونظرتها وريعتها ونمائها إلا بمعونة الماء الذي يغور إليها في مستودعها فيذهب عنها أذى الموت ويحدث لها بإذن الله القوة والحياة فكذلك سليقة العقول . " العقل بإذن الله هو الذي يحرز الحظ فلو لا إذن الله وأمره للعقل أن يعهد ما بدأ العمل ولا سار فيه ولا يخرج هذا كله عن الرؤية الإسلامية فشيء على نحو ما يمضي بعد ذلك في قوله : " وذلك دليل على أن الناس لم يبتدعوا أصولها ولم يأتهم علم إلا من قبل العليم الحكيم " وهكذا يبقى عقل ابن المقفع عقلا نقيا يتحرك في إطار المقدس الديني بل إن البعد السلوكي الذي بشر به في أدبياته يؤكد المعاني الدينية ويصطبغ أحيانا بصبغة صوفية مثل معاني القرب من الله وحب حكمته والشكر له والطاعة والصلاح فلا يكون أحكم الناس إلا أبعدهم من الشك في الله ، وكانت غاية ابن المقفع وهي نقطة الاتكال في أدبه : إصلاح الفرد في علاقته الأفقية والعمودية أي في علاقته بالناس وعلاقته بالله وغاية الغايات حسب رأيه صلاح المعاد بصلاح المعاش وابن المقفع لا يخرج عن وعي السلف " فمنتهى علم عالمنا في هذا الزمن أن يأخذ من علمهم وغاية أحسان محسنا أن يقتدي بسيرتهم . "

وقد وجه ابن المقفع : " الأدب الكبير " و " كلياته ودمته " ، " رسالة الصحابة " إلى السلطان السياسي لإيمانه بأن صلاح المعاش يتم بصلاح الحكم وهو أصل البناء الهرمي وإليه مرجع الأمور ووجه بعد ذلك الأدب الصغير إلى العامة ، فكان أن خلق هرمية جديدة يتوسطها الحكماء باعتبارهم الأخيار وأساس تحقيق صلاح

الدارين.

وعلى هذا الأساس نلاحظ أن العقل عند ابن المقفع معيار عنه تتمحور جميع موضوعاته حول الاستخدام الصحيح لتعاليم الشريعة ويحدد منهج أو طراز قراءة العلاقة بين الإنسان والإنسان وبينه والله .

وكأنما السيادة العليا أو المشروعة العليا في خطاب ابن المقفع قيمية ، ولو أننا رحنا نتسائل عن الغرض الذي نزع إليه الجاحظ من وراء كتابه والهدف الذي يرمي إليه لاتضح أن الاستدلال عليه، وجود الخالق والاهتداء إلى بديع حكمته وبإلغ قدرته وكمال وحدته ومن خلال ما تجلى في مخلوقاته وكنائاته هي في طبيعة الأغراض والأهداف إضافة إلى نشر بنور المعرفة والثقافة والوعي في صفوف الخاصة والعامة على حدّ السواء والعمل على إزالة ما علق ببعض الأذهان من معتقدات خاطئة وأوهام كاذبة ، فالجاحظ لا يخرج من خلال المرمى الأول عن دائرة المقدّس الديني وقد أكد لنا من خلال أكثر من بحث في كتاب الحيوان هذا الإيمان وكأنه أدرك أن ما أقدم عليه من تنقية التراث لا يخرج من ذلك التلازم بين العقل والدين وأن الغرض من عقله المعتزلي أن يقوّي حضور الله في الأذهان . يقول الجاحظ في أهدافه متوجها بالخطاب للوزير ابن الزيات : " ولولا أرجو من عون الله على إتمامه إذ كنت لم ألتمس به إلا إفهامك مواقع الحجج لله وتصاريف تدبيره . " هكذا يتناول الجاحظ منذ البداية المسألة فيحدث عن خاصية البيان : " ووجدنا كون العالم بما فيه حكمة ووجدنا الحكمة على ضربين: شيء جعل حكمة وهو لا يعقل الحكمة، ولا عاقبة الحكمة، وشيء جعل حكمة وهو يعقل الحكمة وعاقبة الحكمة ... لكن تعامل الجاحظ مع المقدس كان نقدياً مرةً ومبدعاً ثانية بمعنى أن طبيعته البحث جعلت تأثير النقل على عقل الجاحظ ضعيفة خاصة وقد آمن منذ البدء: بتنمية الأجيال للمعرفة الإنسانية المتلاحقة قواعدها على أساسها ليتمكن

الحديث عن نمط عقلي (أو من جنس عقلي) بقدر ما أمن الجاحظ بالعقل التاريخي يأخذ من الحضارات ويضيف لها أشياء دون أن يدعي التمام والكمال .
وقد سمح المعري بعد ذلك أن نوجد ضمن سياج العقل باعتباره منهجا ومضمونا في الآن نفسه ولكي يتوصل إلى أحكام قاطعة أعلن القطيعة بين الموجود والمنشود ، وأشهر سلاح عقله في وجهه ضلال السياسة وضلال الدين وكأنه يريد أن يبرهن عن فكره في إطار مرجعيات مريضة فكانت الأزمة أن يناقض عقله دين عصره ويرفض سياسة جائرة ، فالدين لا عقلي والعقل لا ديني والسياسة لا عقلية والحقيقة حقائق والغايات خسيصة .

ولم يبق أمام العقل سوى أن يعجب أمام الكثرة وأمام الزيف : " والعقل يعجب والشرائح كلها خبر يقلد لم يقسه القاس ."

والدين ليس طوقسا ولا شعائر : " صلّ وصم وطف بالكعبة زائرا سبعينا لا سبعيا فلست بناسك . " إنما الدين الحق ، الخير وهو مبثوث في كل حركة عقلية وفي كل فعل وقديم ينجزه الإنسان :

" الدين انصاف الأتوام كلهم " وأي دين يأتي الحق أن وجدا .

والسياسة الموعودة عقلية أو لا تكون :

" وإذا الرياسة لم تعن بسياسة ** عقلية خطيء الصواب السائس ."

وهكذا يبدو المعري متعاليا على المقدس لأنه قد أسس مقدسا جديدا : عقلا أبديا خالدا منسجما تماما مع روح الشاعر ورغبته القوية في أن ينشئ عالم الإنسان لكن العقل المتعالي يخضع أخيرا لتعاليم الدين عن إدراك الماوراء فكانتها الرحلة العقلية لم تكن سوى سراب خلب : إذ تنقلب مقاييس العقل : " واللّب حرف والجهالة نعمة ويمسى السؤال العقلي أكثر اقلاقا :

" سألت عقلي فلم يخبر ولم يجب فقل ** له سئل الرجال فما أفتوا وما عرفوا " وينتهي العقل إلى يقين مريض :

" أما اليقين فلا يقين وإنما ** أقصى اجتهادي أن أظن وأحدسا .

فيكون المعري مشفقاً :

“ أما الإله فأمر لست مدركه فأحذر ** لجيلك فوق الأرض اسخاطا .
وحينئذ يحاصر المقدس - رغم الجرأة الكبيرة - عقل المعري ويفرض عليه
التناقض والتشائم ولا يكون الخلاص لا بالإيمان ولا بالإلحاد بل بالموت .

(1) المنزع : جاء في “ لسان العرب ” : (...) يقال للإنسان إذا هوى شيئاً ونازعته نفسه إليه :
هو ينزع إليه نازعاً (...) وعنه نزع الإنسان إلى أهله والبعير إلى وطنه ، ينزع نزاعاً ونزوعاً : حنَّ
وأشفاق (...) وقيل : نزع إلى وطنه : أي يتجذب ويميل . - المجلد الثامن ص 350 -
(351)

والمنزع : مصدر ميمي من نزع ينزع نزوعاً ، جمع منازع : النزوع إلى الغاية .
فنحن إذن - من خلال التعريف اللغوي - إزاء توجه عقلي في التعامل مع قضايا ذلك العصر
وانسان ذلك العصر ، وذلك الميل يعبر عن تطور في مضامين الأدب العربي القديم من ناحية ومن
وحي مستحكم بضرورة إعادة بناء التفكير العربي ليعايش نسق الحضارات الأخرى (الاغريقية
والفارسية) من ناحية ثانية .
وتجدر الإشارة في هذا الصدد أنّ “ المنزع العقلي ” ... “ خلافت العقل فلي الأدب ... ” فالأول
توجه لا يلغي أدبية النص ، فالجانبان يتكاملان لتوجيه الخطاب وجهة منهجية ، والثاني بحث
يدخل تحت طائلة الفلسفة .

(2) الأدب : “ أدب ” لفظ كان يدلّ في الجاهلية وفي الإسلام على الخلق النبيل الكريم وما يتركه
من أثر في الحياة العامة والخاصة (...) ولللفظ الأدب أيضاً معنى مجازي علاوة على هذا المعنى
العملي نشأ عندما طمح الناس إلى الثقافة وأخذت حياتهم تتصلق يوماً بعد يوم على أسلوب
حياة الفرس ... وهو بعنانه المجازي يدلّ على جملة المعارف التي تسمو بالذهن والتي تبدو أكثر
صلاحية في تحسين العلاقات الاجتماعية وخاصة اللغة والشعر (...) وهناك فرق دقيق بين
الأدب بفروعه المختلفة والعلم وهو جماع ما يتصل بالدين من قرآن وحديث وفقه (...)

على أنّ الأدب منذ القرن الأول للهجرة قد اكتسب علاوة على المعنى الأخلاقي والاجتماعي معنى
عقلانياً ارتبط أوّل الأمر بالمعنى الأوّل ثم أخذ يزداد اختلافاً عنه فقد أصبح يتضمن
مقدار المعرفة التي تجعل المرء دمثاً أي مثقفاً تثقيفاً دينوياً يعتمد خاصة على الشعر

والفضاحة والتراث التاريخي والقبلي للعرب القدماء وما يتصل بها من علوم وهي البلاغة والنحو وفقه اللغة والعروض (...) بيد أن الاحتكاك بالثقافات الأجنبية وسع مضمون الأدب مضمونه هو الآداب الرفيعة بلا تخصيص ليشمل معرفة تلك الأقسام من الأدب غير العربي أي الآداب الهندية والفارسية واليونانية المتأخرة التي عرفت الحضارة العربية الإسلامية منذ العصر العباسي الأول... ومن ثمة غدا أديب القرن الثالث للهجرة الذي كان الجاحظ خير مثال له لا يتقف فحسب الشعـر والنثر العربيين ... بل يتسع اهتمامه بحيث يشمل العالم الفارسي بكل ما فيه من ملاحم وحكم وروايات مأثورة ويشمل العالم اليوناني بما فيه من فلسفة علمية وأخلاق واقتصاد (...) وفي هذا النطاق اتجه الجاحظ وأتباعه التوحيدي والتنوخي وغيرهما هذا الاتجاه ومدوا رواق التراث الذي خلفه للمجتمع العربي الإسلامي في القرن السابق العبقري الفارسي ابن المقفع الذي يمكن أن نعدّه المبدع الحقيقي لتلك النظرة الموسعة للأدب بفضل ما ترجمه من كتب أجنبية تاريخية وأدبية ... لقد كانت كتب الأدب هي العباد الأساسي للثقافة العباسية الرفيعة - دائرة المعارف الإسلامية ص (467 - 470)

(3) الأدب العربي القديم : يتحصر هذا العمل في أدبيات ابن المقفع (؟ 142): الأدب الصغير - الأدب الكبير - كلية ودمنة - والجاحظ (255) : " الحيوان " والمعري (449) " الزوميات " وذلك ليتماشى ذلك التركيز على نماذج ومساحة البحث أولاً - ولأن الشخصيات الثلاث خير منارات تضيء درب الأدب العربي وتمثل أهم منجزات التاريخ الأدبي العربي -

(4) معلقة النابغة الذبياني في المعلقات العشر للشنقيطي ص 163

(5) معلقة زهير بن أبي سلمى - المرجع السابق ص 93 .

(6) ديوان الأعشى دار النهضة العربية بيروت 1972 ص 251 .

(7) شعر الدعوة الإسلامية - ص 39 .

(8) بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب ص 76 .

(9) معجم لسان العرب لابن منظور - المجلد الثامن - ص (458 - 459) .

(10) القاموس المحيط - للفيزو أبادي ص 18 الجزء 4 .

(11) الأدب الصغير - عبد الله ابن المقفع .

(12) عقلانية ابن المقفع : بحث في أدبه ومفهومه للعقل والإنسان والمجتمع محي الدين حمدي .

الطفل بين الدراسة والإبداع

بقلم الأستاذ : الأزهر النقطي

يقول الشاعر السوري سليمان العيسى في مقدمة ديوانه " غنّوا يا أطفال":
«أصدقائي الصغار ، يسألونني كثيرا ، لماذا نكتب للأطفال ؟ ولـمن تريدنني أن
أكتب ؟ وهل هناك موضوع أجمل وأغنى وأهم ؟ وهل شبع أديابؤنا من الكتابة
لـلصغار حتى أسكت أو أطوي هذه الرغبة بين ضلوعي ؟
لماذا نكتب للصغار ؟

لأنهم فرح الحياة ومجدها الحقيقي ، لأنهم المستقبل لأنهم الشباب الذي سيملا
السّاحة غدا أو بعد غد ، لأنهم امتدادنا وامتدادك في هذه الأرض ، لأنهم الثّبات
الذي تبحث عنه أرضنا العربية لتعود إليها نورتها الأموية التي تعطلت ألف عام
وعروقها التي جفّت ألف عام بل أكثر >> .

من النّاحية المنهجية حدّدنا محاور العمل في أربعة عناصر رئيسية هي :

- أ - نشأة الكتابة الموجّهة للطفّل وسعة انتشارها .
 - ب - مصادر الإنتاج الإبداعي الموجّه للطفّل .
 - ج - خصائص الكتابة الإبداعية الموجّهة للطفّل .
 - د - شروط الأعمال الإبداعية الموجّهة للطفّل .
 - هـ - تطعيم الملاحظات بشواهد من كتابات الأدبية نافلة ذهب وـمن مجموعـة
:«أرسم وطننا» للشاعر محمّد علي الهاني .
- نشأة الكتابة الموجّهة للطفّل وسعة انتشارها :

تقول الكاتبة جوان إيكن : «إنّ الطّفّل في البلاد المتقدّمة يقرأ في مرحلة طفولته

حوالي 600 كتاب ولكي تجعل كتابك مقروءا يجب أن تزاخم هذه الكتب حتى تجد لك مكانا وسطها » لأنَّ طاقة الابتكار لا تهدأ في أدب الأطفال .

لقد بدأت الكتابة للأطفال في الغرب مع هانس كريستيان أندرسن سنة 1805 وقبل ذلك التاريخ كان الأطفال عالة على مائدة الكبار حسب عبارة الكاتب المصري عبد التوَّاب يوسف ويمبادرة من ماكسيم غوركي أنشئت سنة 1933 أوَّل دار نشر في العالم تخصصت في أدب الطِّفل وقد طبعت هذه الدَّار من سنة 1970 إلى سنة 1980 ما يربو عن عشرة آلاف كتاب بلغ عدد نسخها الموزعة مليـار ونصف المليار نسخة .

وفي العالم العربي يعود تاريخ الكتابة للطِّفل إلى الشاعر أحمد شوقي الذي كتب أكثر من 150 قصيدة للأطفال جمعها الباحث المصري عبد التَّوَّاب يوسف ونشرها في كتاب سمَّاه " ديوان شوقي للأطفال " ، وقد ناشد شوقي في حياته الشعراء العرب كي يوجهوا اهتمامهم لشعر الأطفال فاستجاب له الشاعر العراقي معروف الرصافي وكتب كتاب " مقامات التربية والتعليم " وألف الشاعر المصري محمَّد الهواري مجموعة شعرية للأطفال وسمَّاه " سمير التلميذ " وتوصل الإهتمام بالكتابة للطِّفل مع جمع من الكتَّاب الرواد بالشرق العربي الذين استثمروا المرجعية التاريخية والتراثية في أعمالهم المكتوبة للطِّفل نذكر من بينهم : كامل الكيلاني - عطية الأبراشي - محمَّد سعيد العريان - محمَّد فريد أبو حديد وسواهم .

أمَّا في السَّاحة المغاربية فقد تبلورت الكتابة الموجهة للطِّفل مع ظهور تجارب ثلة من الكتَّاب والشعراء الرواد من بينهم : أحمد صفر - جلال الديَّن النَّقَّاش - مصطفى خريف - الحبيب البحري - مصطفى عزوز - الطَّيِّب التريكي - عبد المجيد عطية - الشاعر الجزائري محمَّد الأخضر السانحي - القصاب والروائي عبـد الحميد بن هندوقة - الكتَّاب المغربي علي الصقَّلي - الكتَّاب اللَّيبي بشير الهاشمي ... وفي عقد السَّبعينات تعززت أعمال الرواد المغاربة بكتابات الأساتذة : محـي الدين خريف - عبد المجيد الحاج قاسم - الطَّيِّب الفقيه أحمد - أحمد صنديد -

أحمد مختار الوزير - رشيد النوادي - الباحث المغربي أحمد عبد السلام البقالي -
الكاتب المغربي محمد بوعلو صاحب مجلة الأزهار - الشاعر الجزائري الأخضر عبد
القادر السائحي - الكاتب الليبي الدكتور الزمتاني .
وقد تمحورت أعمال هؤلاء الكتاب حول الشعر والقصة والرواية والمسرح
والأوبرات .

وفي عقد الثمانينات تواصل استنفار التجارب الحياتية وتحويلها بمعارف المبدع
المغاري إلى أعمال أدبية نابضة بالحياة والواقعية مع التركيز على الحدث المثير
واستثمار المراجع ومخزون الذاكرة في النص الموجه للطفل قصد تكوينه وبناء
شخصيته الإبداعية . من بين الأقلام التي اهتمت بالكتابة للطفل المغربي في مرحلة
الثمانينات نذكر : محمد الغزي - كمال قداوين - محمد عمار شعابنية - عبد الحميد
خريف - محمد علي الهاني - عبد الجبار الشريف - علي بن هادية - الهادي المرباط
- مصطفى المدائني - علاة القنوني - عبد الله مالك القاسمي - محجوب العياري -
حمودة الشريف كريم - نافلة ذهب - عروسة القالوتي - الباحثة الليبية مبروكة عمر
محيري - الكاتب الليبي يوسف الشريف - الكاتب الموريتاني محمد فال ، علما وأن
المؤلفات التونسية الموجهة للطفل والمصرح بها إلى نهاية سنة 1988 تبلغ 734
كتابا .

والملاحظ أن الكتابة للطفل تقوم على ثوابت وأهداف يسعى الكاتب من خلالها
إلى محاكاة أسلوب الطفل الطبيعي في تكرار الجمل والألفاظ عند قصّ الخبر أو
رواية الحدث المثير لتثبيت المعاني في ذهن الطفل تثبيتاً لأنّ أدب الطفل هو الرسالة
أو القناة المساعدة والموجهة نحو استكمال مجهود التنشئة الاجتماعية والتربوية
داخل البيت الأسري والمحيط المجتمعي والمؤسسة المدرسية لأنّ أدب الأطفال فلسفة
تستند إلى الواقع الاجتماعي والفكري بالنظر لشخصية الطفل التي تتشكل من
خلال الكتابة الموجهة له عبر نصوص أدبية تقوم على أسس علمية مرجعية

تنأى بالقارئ الصغير عن مواطن السطحية والفجاجة وتسعى إلى إرضائه وتغذية خياله وإبراز ملكاته بلغة تجمع بين سهولة الفهم وشدّ الإنتباه مع عناية الكاتب المتأكّدة بقصر الجملة وتجنّب التعقيد والتّطويل والاكتفاء عند وصف المواقف والأماكن بما قلّ ودلّ والعمل على شكل النصّ فنياً بالنسبة للصّفار دون سرنّ العاشرة وجزئياً لمن هم فوق ذلك السنّ . فالكتابة للطفّل حسب الباحث السوري نزار نجار تتطلّب رؤية فكرية وفنية بمراعاة المراحل النهائية للطفّل ومعرفة الحالة النفسية لديه مع مراعاة الحالة النفسية للطفّل المعوق وتكليفه بمهامّ يستطيع القيام بها وقد نجح الكاتب المغربي أحمد عبد السلام البقالي في إسناده دور البطولة لطفل مقعد في قصّته " زياد ولصوص البحر " وجعله ينقد بطريقة ذكيّة عنبراً رضيعاً كانت عصاة من القراصنة تريد سرقة لبيعه لمتحف مائسي قبل إتمام رضاعته .

أمّا عن علاقة الطّفّل بالكتابة الموجهة له فتتلخص أساساً في مدى إجتهد الكاتب وقدرته على توثيق الصلّة بالناشئة وأيضاً في مدى براعته في كتابة النصّ الملائم لذهن القارئ الصغير مع مراعاة سنّ الطّفّل ومحتوى المادّة المقدمة له وأيضاً الشكل الذي تقدم به المادّة لقارئها الصغير لأنّ للطفّل معايير وخبرته التي يكتسبها على مرّ الأيام .

يقول الكاتب المصري أحمد نجيب في كتابه " فنّ الكتابة للأطفال " ص 108 :
« وكلما تقدّم العمر بالأطفال زادت مساحة الكتابة التي يمكن أن تقدّم لهم وقلّت مساحات الصور رئيسياً كما صغر مقاس الحروف عمّا كان عليه في مراحل عمر الطّفولة » . كما تبرز علاقة الطّفّل بالكتابة الموجهة له بمدى توفيق الكاتب في توظيف أدوات الكتابة الفنية والتقنيّة لخلق عنصر الإشارة والتشويق وكذلك في حبك أنساق النصوص الشعريّة أو النثرية الموجهة للطفّل كي تتلائم وذائقته الفطريّة

ودائرته المعرفية وحالته النفسية وظروفه الإجتماعية لأن الكاتب في تجربته الأولى للكتابة للأطفال لا يعلم كيف يجب أن يبدأ وعن ما يمكن أن يتحدث (مرحلة أكتب وأغلظ) وذلك بقضاء الساعات الطويلة في الحذف والإضافة كي يضفر بكتابة النص الملائم لطبيعة المتلقي الصغير وبالتالي كتابة نص يجمع فيه المبدع الخيال بالاحواس لتصل ثلاثية الفكرة المركزية والصورة الشعرية أو القصصية والصورة الحسية والبصرية التي تريد تبليغها بكل أمانة ومسؤولية عبر جسور النص إلى ذهن القارئ الصغير .

يقول الكاتب المغربي أحمد عبد السلام البقالي في بحث تحت عنوان " تقنية الكتابة للطفل " قدمه بمناسبة انعقاد مؤتمر ثقافة الطفل بالقاهرة في شهر جوان 1991 : « الهدف من الكتابة للطفل في نظري ليس وعظه وإرشاده أو تربيته وتعليمه فذلك ما تقوم به المؤسسات التربوية والتعليمية ، الهدف من كتاب الطفل هو إضافة بعد جديد إلى حياته ، بعد جمالي يفتح عقله ونفسه وقلبه ويثري تجربته ويرفف ذوقه وحسّه ويصقل مواهبه وملكاتة ويفتح له نوافذ على أفاق واسعة وعوالم عجيبة وجميلة تجاوزه واقع ومحيطه وتوسّع خياله وتنشط له ليصبح قادرا على حل كل المشاكل .

فإذا كان الكاتب متحمسا لما يكتب ، مستغرقا فيه بجميع مشاعره ، متمتعاً بجميع مشاهد وأحداثه فإن عدوى ذلك الشعور تنتقل حتما إلى قرائه ، فيضحكون لضحكه ويبكون لبكائه وينفعلون لانفعالاته . أما إذا كان يكتب ليؤدي واجبا ثقيلاً أو ليتخذ حُرْمَنَ حُرْمَنَ يَنْتَظِرُها النَّاشِرُ فالأحسن أن يتوقّف عن الكتابة إلى أن تعود إليه الرغبة والحماس »

مصادر الإنتاج الإبداعي الموجّه للطفل :

يقول الكاتب المصري عبد الثّواب يوسف : << نحن لسنا بحاجة فقط إلى الكتب والمجلات لكنّنا أيضا إلى أن ندرك جيّدا ماذا نقول من خلال هذه الكتب والمجلات >> تشهد السّاحة العالميّة إنتاجا ضخما من الكتب والمجلات للأطفال تتضاف إليها كثافة البرامج التلفزيونية والإذاعيّة الموجّهة لهم ، ففي سنة 1988 كانت الولايات المتحدة الأمريكيّة تنتج 2500 كتابا في السنة ثمّ قفز الرّقم في سنة 1992 إلى 5000 كتاب بمبالغ استثمار تقدّر ب 260 مليون دولار مقابل 150 كتابا تنشرها المطابع العربيّة في السّنة .

وقد قدّم لنا الباحث الجامعي الدكتور عبد الحميد الهلالي في رسالته الجامعيّة الموسومة " ب الطفل : نصيبه في وسائل الإعلام العربيّة " نسبة ما يقرؤه الطفل من مجلّات ودوريات وكتب خارج المدرسة : ففي الإتحاد السوفياتي سابقا يقرأ الطفل نسبة 4,3 كتابا في السّنة وفي الولايات المتحدة الأمريكيّة 3,6 كتابا في السّنة وفي مرجع آخر << Essai de statistique documentaire منشورات قالمبار 8,7 كتابا >> بينما لا يتجاوز الطفل العربيّ نسبة الشطشستر ولا ينقص الطفل المغاربي عن هذه النسبة الشحيحة من القراءة وقد تنوّعت مصادر الإنتاج الإبداعي الموجّه للأطفال على مستوى الشّعر والقصة والرّواية والمسرح وكتب الأشرطة المصوّرة والأشرطة السينمائيّة والبرامج التلفزيونية والإذاعيّة واللّعب الإلكترونيّة وورشات الألعاب اليدويّة والذهنيّة والمهرجانات التي تعنى بصقل مواهبه تتضاف إليها المجلّات والدوريات والنشرية الموجّهة للأطفال نذكر من بينها بعض المجلّات المغاربيّة المختصّة في الكتابة للطفل بالعودة إلى بحث الأستاذة نافلة ذهب << صحافة الطفل في الوطن العربي >> منشور بمجلّة الثقافة العربيّة سبتمبر 1991 : أ - في تونس " مجلّة روضة الأطفال " التي صدرت سنة 1952 عن الجمعية التّونسيّة للمدرسة العصريّة لكنها توقّفت عن الصدور في العدد الخامس

مجلة " عرفان " التي صدرت في شهر جانفي سنة 1966 عن منظمة إتحاد الشباب التونسي ، مجلة " الرياض " التي صدرت سنة 1981 عن جمعية المصانف والجولان ، إضافة إلى " شهلول " و " قوس قزح " و " الجنول " و " علاء الدين " وأيضا تجربة الأستاذ الطيب الفقيه أحمد المدرسية في مجلة " سبيل المعرفة " بمدرسة كلود برنار ...

ب - بالجزائر : مجلة " مفيدش " الجزائرية التي صدرت سنة 1966 ، مجلة " جريدتي " التي صدرت سنة 1982 ، عن مجلة " الوحدة الجزائرية " اللسان المركزي للإتحاد الوطني للشبيبة المدرسية .

ج - بالجمهورية : مجلة " أمل " الصادرة سنة 1975 ، مجلة " السنايل " التي صدرت سنة 1982 .

د - بالمغرب الأقصى : مجلة " عندليب " صدرت سنة 1975 عن جمعية تعاونية التعليم المغربية ، مجلة " الأزهار " لصاحبها محمد بوعلو .

ARCHIVE

<http://Archive.bez.kk> خصائص الكتابة الموجهة للطفل

تقوم الكتابة الإبداعية الموجهة للطفل على أسس علمية معرفية قوامها بساطة النص المكوّن من كلمات محورية محسوبة منتقاة من قبل الكاتب من واقع الطفل ومن الأشياء البديهية التي يتعامل معها كي يتسنى له حفظها والتغني بها والإفادة من مغازيها والإقبال على قراءتها بكل رغبة وتلقائية .

يقول الأديب الشاذلي الشاكر في مقدمة ديوان " أرسم وطننا " للشاعر محمد علي الهاني : « الخيط السميك الذي يربط بين كل قصائد أرسم وطننا هو هذا الحب اللامشروط العميق العريض لوطننا العربي الذي يرغب الشاعر ويكّل إصرار في تجذيره في أعماق أطفالنا ».

فالكتابة الموجهة للطفل تشكل بالنسبة للقارئ الصغير تلك النوعية المندمجة

بالحدث يقرؤها الطُفْل فيلْتذ بقرعنتها حسب عبارة الدكتور خليفة بركات في كتابه
" الأسس الفنية لتقدير الجمال " ص 70 .

تقول الكاتبة نافلة ذهب في مضمون تقريب الأشكال الهندسيّة والصورة
الحسيّة البصريّة ومفهوم الكواكب المرئيّة وصورها في ذهن الطُفْل في سنّ ما قبل
الدراسة في قصّتها الموجهة للأطفال " حكاية قبل النوم " عن الدّار التّونسيّة للنّشر
>> - ماذا يفعل الأطفال في اللّيل ؟

- الأطفال ينامون في اللّيل !

- أين ينام الأطفال ؟

- ينام الأطفال في فراشهم !

- الفراش مستطيل ، جميل !

- يضعون رؤوسهم على وسادة وينامون !

- ما شكل الوسادة ؟

- الوسادة مربّعة !

- ماذا يظهر في السّماء ليلا ؟

- إذا أردتم يا أطفال أن تشاهدوا السّماء ليلا ، فانظروا من بلور النّافذة ، فسترون
شيئا جميلا .

- ترى ما هو ؟

- إنّهُ القمر ، ينشر نوره الفضي في السّماء !

- القمر الفضيّ ، جميل وهو مستدير !

- والنّجوم أتعرفون النّجوم يا أطفال ؟

- النّجوم تضيء كذلك ، وهي في شكل مثلّثات تلمع ، في السّماء السّوداء !

- القمر والنّجوم تعيش في السّماء !

- القمر دائرة ! >>

وبعيدا عن عالم الأرواح والأشباح وعوالم الجنّ والعفاريت وخرافات الفول
المثيرة وفي سياق استثمار مملكة الحيوان الغنيّة بالكتابة للأطفال لافتتان القارئ
الصغير بهذه اللعبة الحيّة التي نسمّيها الحيوانات وعلاقته بها واستقطابه من قبل
الكاتب بالحديث عنها من خلال خلق وظائف محوريّة لها في المؤلفات الموجهة له ،
تقول الأدبية نافذة ذهب في الجزء الخامس من سلسلة " مغامرات القرد مخماخ "
عن الشركة التونسيّة للتوزيع :

« جرى مخماخ إثر جوهر وأشهب ولم يشعر في بادئ الأمر بشيء، إلاّ أنّه أحسّ
بعد قليل أنّ أقدامه لم تعد هي نفسها لم يعد يشعر بها .
أخذ يبكي من فرط الألم ثمّ جلس على الثلج فازدادت آلامه وكان عاري الجسم
فأخذ يرتجف .

وفجأة أتاه السيد سالم فحمّله بين ذراعيه بعطف كبير وخاطبه هامسا كيف
تجلس على الثلج يا مخماخ ؟ أتعرف أنّ درجة الحرارة وصلت الصفر .
فأجاب مخماخ وأسنانه تصطك من أثر البرد : لقد قال جوهر إنّ هذا قطن وظنّ
أشهب أنّ أهل البلاد يفتريشون لحافا أبيض طويلا .
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ابتسم السيد سالم كعادته وقال : « ذلك هو الثلج يا مخماخ » .
والواضح أنّ كاتب الطّفّل الحقيقي لا ينام إلاّ على فكرة ولا يصحو إلاّ على
أخرى ولا يفارقه القلم والمفكرة أينما ذهب .

ففي مفهوم حبّ العمل وبطولة الشّخصيّة العاملة وإبداعها في مهنتها وتفانيها
في عملها وتشبّثها بموطن رزقها وقدرة الشّاعر على توظيف صورتها في النّص
بشكل يجمع الخيال بالمحسوسات ويعطي النّص الشعري البعد الجمالي الذي يرغب
الشّاعر في تحقيقه وتبليغه إلى ذهن القارئ الصغير ، يقول الشّاعر محمّد علي
الهاني في مقطوعة " الفلاح " من الفصل السادس من مجموعة " أرسم وطننا "
ص 45.

- أناس الفراشات توشيني نباتاتي
نعم الكون خيراتي فأشبع عشت يا أرضي
- ولي شبابة تبكي فيزهم و كل سماعي
وينمو تحتها عشب على أنغام إيقاعي
(مقطوعة الرأعي ص 18)

وفي باب إبراز الصورة الحسية البصرية للطفل ورسمها على الورق بكلمات
محسوبة في جملة اسمية وأخرى فعلية يقول الشاعر محمد علي الهاني :
- لي زورق من ورق لو تــــــه بالازرق
(مقطوعة يا بحر يا صديقي ص 42 من نفس المجموعة)

شروط نجاح الأعمال الإبداعية الموجهة للطفل :

هناك خصائص معينة للكتابة للأطفال يجب أن تتوفر في الكاتب ويجب أن
يأخذها في اعتباره وقد حددتها الكاتب البريطاني رونالد داهل في ثمانية شروط
هي :

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

- 1- لابد أن يتمتع كاتب الأطفال بنوع من الخيال الحي والواسع .
- 2- أن يكون كاتب الأطفال قادرا على القيام بالكتابة الجيدة والهادفة ، بمعنى أنه
لابد أن يكتب مشاهد حية تتجسد في عقل و ذهن القارئ الصغير .
- 3- أن يركز كاتب الأطفال في عمله وأن يعمل خلال أوقات طويلة فسي الحذف
والإضافة حتى نخرج عمله مركزا ووافيا في الوقت ذاته .
- 4- أن يسعى الكاتب إلى المثالية وأن لا يرضى على الإطلاق بما كتب وأن يعيد
الكتابة أكثر من مرة حتى يجود العمل الإبداعي بقدر ما يستطيع .
- 5- أن يكون الكاتب متحررها من كل القيود والوصايا ولا يكتب أشياء تفرض عليه .
- 6- أن يتمتع بروح الدعابة والمرح باعتبارها على غاية الأهمية بالنسبة للكتابة
للصغار .

7 - أن يمتلك الكاتب قدرا من التواضع لأن الإحساس بالعظمة يمكن أن يقوده إلى الارتباك والتعثر في تبليغ أفكاره إلى القارئ الصغير .

8 - أن ينشط ملكة الخيال عند الطفل وأن يشجعه على تصوّر النماذج البديلة بنفسه وعلى ابتكار وسائل تطبيقها .

على هذا الأساس ، واجب الكاتب المتمرس في مجال الكتابة للطفل أن يقدم لأطفالنا نصاً يقنع ويفعم ويمنح القارئ الصغير الغبطة والفرح الجميل ، واجبه أيضا أن يقدم للأطفال نصاً بعيدا عن منابر الوعظ والارشاد ، أن يقدم لهم نصاً مستلهما من واقعهم ومن ثقافتهم ، ولضمان نجاح هذا العمل يتحتم على الكاتب أن يلتحم بعالم الأطفال كي يتسنى له إدراك مدى تعلق الطفل بالأشياء البديهية التي تعود عليها محيطه ، كذلك على الكاتب معرفة مدى صدود الطفل أو إقباله على الأشياء والقوالب الجاهزة التي تقدم له أول مرة مع ضرورة التركيز في الكتابة على دوافع وميول الطفل وعلى واقع الحالة النفسية التي يمر بها خاصة إذا كان صعب المراس سريع الغضب كثير الأسئلة مرهف الحس دقيق الملاحظة ، فالخيال عند الطفل مادة خام يشارك في حياد الحواس فتثريه وتساعد على أن يكون متحركا كالنظر دقيقا كالشمّ مارقا كاللسان حسب عبارة عزرا باونت . وهنا يرى الكاتب المصري عبد التّواب يوسف أنه لابد أن نفرّق بين الخيال وأحلام اليقظة لأنّ هناك خوفا دائما من أن يستهلك الطفل طاقته الذهنية في أحلام اليقظة .

على أساس هذه الملاحظات يمكن القول أنّ الطفل ليس الكائن الحي الغريب الذي نريد أن نكتب له كما يرى الباحث العراقي باسم عبد الحميد حمودي في مجلة المثقّف العربي العدد 6 جوان 1972 بل هو القطب المتلقي لكتاباتها والمحاور الأساسي لعصارة تجاربنا وبالتالي الوعي الجامع لخلاصة خبراتنا حسب مقولة الجامعي المغربي الأستاذ أحمد طريبقي في دراسة حول أثر الشابي في طفولة الشاعر المغربي مصطفى المعداوي قدّمها في النّورة الرابعة للمتقى الشابي بتوزر .

خريف العمر

شعر : جلال الصفايري

الآن يأتي الخريف

حزينا حزينا .. ككلّ الحيارى

مليء الجفون بدمع السماء

فتبكي الطبيعة حزنا هتونا

مع الأشقياء ...
ARCHIVE

<http://Archivebeta.Spinne.com> وتبكي معي ، لأنني المحطم

لأنني الذي يستحق الرثاء

لأنني الذي لا اختيار أمامي

سوى أن أعيش حياة الفناء ..

* * *

الآن يأتي الخريف

بوجه عبوس بغيض

كوجه السماء عند المحن

وعند الكروب ، وعند الشجن

فيعبس وجه الطبيعة
لأن الوجود تحطّم
وقد دمّرتَه أكف الزّمن
كما حطمتني بعيد الطفولة
كف الحزن؟؟
* * *

الآن يأتي الخريف
عجوزاً مخيفاً
فلا ثمة ورد بديع
ولا العطر أنسى مشيت
يضيوع...
فيصرخ قلب الطبيعة مثلي
نريد الشباب الذي
قد تقضّى ... فمن يبيع!؟

سيدي بورويس 1988

أَخَافُ الرَّجُلَ مِنْكَ

أَرْسَلْتَ لَكُنْظَامِي مَوْجِي
أَنْفَقْتُ بِأَسْمِكَ عَلَى أَوْرَاقِي ..
أَعَلِمَ الْأَطْفَالَ الْقَادِمِينَ لَعْنَةَ الْحَبِّ ...
وَحُبَّ الشَّمْسِ .. الْقَمَرِ .. الْبَحْرِ
وَعِشْقَ الْقُرَى

أَمَّا الْبَلَدُ الْبَلَدُ عَاشِقًا ..

حُبَّنَا

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

تَسْأَلُ عَنِّي الْبُحُورُ
تَبْتَثُ بَيْنَ طَيَّامَاتِ أَحْلَامِكَ عَنِّي
تُعَاقِرُ حَيَوَتَكَ ..

أَخَافُ حَبِيبِي وَلَادَةَ فُجْرِي
أَخَافُ الرَّجُلَ إِلَيْكَ
أَخَافُ تَبْوَحَ حُبِّكَ

وَحِينَ تَقْرَأُ أَنْتَ بِحَيْثُ ظَنَنْتِي
يَكُونُ رَجُلِي قَدَارًا وَخَيْطَانِكَ

شعر : مَجْزُوءَةُ الْبَلَامِي ..

- برز الغامري -

صلوات تحت أقدام الحبيبة

شعر : خير الدين الشاذلي

على نبضة القلب جاء ت
كعادتها في فيافي الجمال
وكم كنت أدعو الدروب
بأن لا تزل خطاها
إذا ما أنت في اعتدال
أصلي لها ركعتين
أسبح باسم المدى المطمئن
على خطوها
وباسم الحنان الذي لا يزول
وباسم الدلال
أقدس للمرة الألف فيك
أنوب كشعة ليل طویل
بقلب عليل نواه النضال
نسجت إليك حروف النشيد
بأحلى قصيد وأبهى خصال
وصفئك مثل الصباح الجميل
ونخل يميل وما زلال
وصفتك سرولة لا تطال
وصدر تحلى بأشهى غلا
حنيني إليك .. !
كثير تبتل عبّر الفصول
ودفرف فوق الهوى
والسؤال
أناشدك الحب هلاً
قبلت
لأنني تعبت وطال الجدال
دعيني أحرر فيك
انتظاري
وكوني على موعد للوصال
سأتيك من فج عميق
فلا تبخلي يا عيون
الغزال

في انتظار المكان

شعر : عادل الهمامي

أُصَلِّي ...
وَكُفَّايَ مِثْدَنَةً مِنْ دُخَانٍ
وَأُهْجِرُ فِي حِينِ أَشْتَاقُنِي
أَسْقُطُ الشَّمْسُ مِنْ كَفِّ سَيِّدَةِ الْفَجْرِ ،
أَغْرِقَهَا فِي دَمِي
رَائِعٌ مَا اقْتَرَفْتَ يَدَايَ
أَنَا لَعْنَةُ
فِي شِفَاهِ الْمَدَى
شَفَرَةٌ فِي عَيُونِ الزَّمَانِ !
أَفِرُّ إِلَى وَحْدَتِي
أَشْتَهِي شَجَرَ اللَّيْلِ ،
الْبَسَمَاءُ غُرْبَتِي ،
لَا وَرَاءَ يَسِيجُنِي
لَا أَمَامَ !
أَنَا تَائِهٌ خَلْفَ رَعْبِ التُّخُومِ
أُصَلِّي إِلَى أَحْرَفِي
وَأَقِفًا فِي انْتِظَارِ الْمَكَانِ !!

هو والقطّة والصدى

شعر : عبد الرؤوف الحمزاوي

الإهداء : إلى الأستاذ - سامي الطلائلي - باجة -

حدثوني عن القطّة	اكتواء الأصابع
حدثوني عن الصدى ...	اكتواء الكفين ... الكبد
حدثوني عن الإغتراب	اكتواء يتعب الرجاء
عن الإبتعاد ..	يتبعه الإبتعاد ... المواء
عن انبجاس دمة أخرى	من الفراغ من الصمت
عن الجفن ... عن الارتواء	أكون ويكون الابتداء
حدثوني عن مدينة الروح	حدثوني عن المرأة
هل شربت أباريقها	عن اللحظة ... عن المبدن
وعانق ترديد العمر	عن رغبة في البكاء
هل أيدلعي جهها	حدثوني ...
ولبست ألياف الشتاء	أأسكر ... أم أهتك الروح
روحي القطّة تويداي الاختفاء	أأبكي في الأنهار السّمراء
أناديها فوق جدار زجاجي	لا يزال الغدير مدينتي
فإذا بزجاج وجراح	مدينة الأحجار
وإذا بي / ليئت ...	قبلية الندماء
ولّيت اكتواء	مبانيها الطين والمحجر

أم الحزن في الخفاء	والحكم فيها للأقوياء
حتى الطيور غادرت قلبي	أريد أن أجلد القلب
قلبا بلا أغصان	أثقب ملاء ته الواسعة
لا عزف على أوتاره ، ولا غناء	لأحرف أوطنٌ يكسرنى
فلا بدٌ من رائحة الصدى	يهجرني ...
لا بدٌ من الصــــــــــــــــوت	أعسكر بيددني
صوتا بلا دعوة أو رجاء	أم بيددني
يناديك ، أنا مستعدٌ	أم للحمام نداء
أنا حاقد على الطريق	هل أعيش الزمن
والآن يكون الإبتداء	أم المحال
كبر الحنين يا مدينة الروح	هل أغرق في الماء
ما بعد الهدير والعواء	حدثوني عن الفراغ
سأبحث في أسرار البحر	عن الشمساع ..
والمواكب واللجة الصهباء	عن امتلاء الروح بالخواء
سأحطم كل الأرصفة	لم أعد أعرف وجهي
وأفتق حائط الميناء	أوجهي في المرأة
فأكون أقوى من السلاح	أم في المرأة رحيل وانتهاء
من العسكر ... من الكلام	هل أنا النار
أقوى من البكاء .. / ..	تحترق الجثة الباردة

«مَاہِ دِمْبَا» * نَخْلًا لَا يَحْتَمِلُ !

بقلم : عبد الفتاح بن حمودة
كلية الآداب بمنوبة / تونس

[يَسْمَوْنَنِي الْفَامِضُ وَأَنَا أَسْكُنُ الْبَرْقُ]

(س . ج . - بشيرس)

أَشْيَاؤُكَ تَقَالَ بِحَمِيمَةٍ قَاتِلَةٌ .. أَشْلَاؤُكَ تَكْتَبُ بِتَوَدَّةٍ
مَمْتَلَنَةٌ .. أَشْيَاؤُهُمْ تَكْتَبُ بِالنَّفَايَاتِ .. أَشْلَاؤُهُمْ لَا تَمْلِكُ
الْفَوَائِدَ . حَقًّا كُلُّ شَيْءٍ مَسْبُوحٌ بِاسْمِكَ .. أَوْرَاقُ الْعَالَمِ
تَخْشَعُ بِكُلِّهَا لِرَبِّكَ وَحْدَهُ لِأَنَّهُ الْعَظِيمَةُ الْعَصِيَّةُ فِي
مَعَانِيهَا عَلَى كَانَنَاتٍ مِنْ لَا جَمَالَ .
وَالْأَشْيَاءُ الْقَاتِلَةُ وَالْعَظِيمَةُ أَيْضًا ، تَخْرُجُ مِنَ الْفَوْضَى
وَالْخَرَابِ الَّذِي كُلَّمَا نَادَيْتَهُ أَلْفَيْتَهُ مَادًّا ذَهَوْلَهُ كَيْ
يَقُولَ مَقُولَةً بِالصُّمْتِ الْجَارِفِ .. بِأَغْلَى الْعَذَابَاتِ
الْمَمْتَدَّةِ فِي عَمَقِ الْأَرْضِ !
مَا يعمقُ الْفَقْدَ تَحْدِسُهُ بِأَوْتَارِكَ الدُّخْلِيَّةِ .. بِقَطَرَاتِ
مِنَ الدَّمْعِ الْمُتَنَائِرِ عَلَى خَدِّ الْكَلِمَاتِ .
الْأَهَازِيحُ الْفَرْدَوْسِيَّةُ تَأْتِي مِنْ بَيْتِ الْوَرْدِ فِي مَوَاسِمِ
التَّصَحُّرِ الْقَانِيَةِ . مِنْ وَحْشَةِ الْغَابَاتِ الْبَعِيدَةِ .



« مَاہ دمنبا » ارفق بأخشاء
القول ، بأعضاء الرقص
أمنعني في تجريحك تجدك
عابقا مثل الثرى الأسود
في قسّات صوتك
كل العوالم البدائية
متوهجة بصوتك
حذار من الأهاري
الراقصة المتوحشة
الزينة الجميلة
حذار أيتها الشرايين
كي تسفك أغصان الحرارة
المتدفقة من حروف
ودقات عشوائية بوزن خرافي
برقة جنونية مناسبة تعصف
بأزواج وبالكابات الأخرى المنتشرة في أصقاع النضر
عشب الأغاني يصرخ بشدة مثل نخل الفجاءات التي
لا تحتمل
« مَاہ دمنبا » من الغرابات القاتلة تفتت الصخراء
وتسرب الغابات إلى النهر !

* « مَاہ دمنبا » فنان مالي كبير

* أهدي النّص إلى صديقي الموريطانيين (جعفر وعبد الله) اللذين شرحا

الكلمات ، لكن معناها يبقى عميقا وأبديا .

حكاية رجل من هناك

بقلم : محسن بن ضياف

(ابن أبي الضياف)

كنا نجتمع حوله عندما يعود من العمل ، فهو يعود نشيطا كما ذهب إليه
نشيطا ، نجلس أمام الكوخ وحولنا الشجيرات القليلة المتناثرة هنا وهناك في غير
نظام تجسم الجهود المبذولة ههنا لأبينا عبر السنين .

كانت أرضنا الصغيرة في مرتفع . وكان كوحننا في مرتفع منها . فكان
بستاننا الصغير الذي لا تتجاوز مساحته الهكتار أو أقل يشرف على البساتين الغناء
الفسيحة الأرجاء . ما زلت أذكر صمود أبي ورفضه أي إغراء لبيع أرضنا الصغيرة
التي تحيط بها البساتين الغناء من كل مكان حيث لا يمكن الوصول إليها إلا عبر
مسارب ضئيلة بينها ...

وكأنه لم يبق من تعلق أبي بهذه الدنيا وبالمجد والنخوة إلا تلك القطعة الصغيرة
من الأرض التي لا يصدق أي غريب عن القرية أنها ليست من أرض فلان أو فلانة .
ومات أبي ولم يبيع تلك الأرض بأرفع الأثمان وبعد موته ازداد تعلقنا بأرضنا
الصغيرة وبأشجارها المتناثرة وكأننا نجد شبابنا وأصولنا في تربتها . كنا نجلس
أمام الكوخ الذي شيد من الطين والحجارة وأن طلي بالجمص وكانت جلستنا تلك من
أمتع اللحظات بالنسبة إلينا .

فقد كان أخي الكبير يعود من عمله مزهوا ببذلة شاوش بلدية وبمجرد وصوله
إلى الكوخ يسرع بارتداء قشبية فوقها ان كان الفصل شتاء وان كان الفصل صيفا
أسرع بخلعها وارتدى بلوزة رمادية اللون داكنة طويلة فيتحوّل إلى فلاح تفوّص

قدماء الحافيتان في التراب وتتركان أثارقدميه الكبيرتين وأصابعه الغليظة في التربة المخنومة بعناية من لا يملك إلا أرضاً صغيرة تحيط بها بساتين شاسعة تحرثها وتقلبها محارث عصرية حتى تجعل باطنها ظاهرها ويمر بها مشط أليّ فيحول صفحتها إلى بساط من حرير ناعم .

يجلس أخي مثل كل فلاح أصيل على الأرض مسنداً ظهره إلى حائط الكوخ ويمد رجله أمامه ونجلس نحن حوله فقد ذهب أبونا إلى الأبد وبقي أخونا الكبير يحتل ركننا بارزاً من المكان الذي تركه أبي .

كان يسرّ أخي أن نتخلق حوله ويحدثنا هو بطلاقة وبثقة اكتسبها من العمل في البلدية . وكان إذا عاد غالباً ما يعود بأخبار طريفة مضحكة عن بعض أهل القرية وكيف يعاملهم نائب رئيس البلدية ويحتال عليهم بحيل لم يتعودوها حتى يسقط في أيديهم . وأحياناً تكون حكايته رغم طرافتها مؤلة نحزن لها ونحن صغار نلمح ذلك الحزن في عينيه قبل أن يحدثنا عنها وكانت أمي رغم تظاهرها بإعداد الطعام تمد أذننا صاغية إلى حكايته وتقول إذا كانت الحكاية من النوع الذي يرسم الألم على محياها :

— لا يرحم ولا يرحم .

وكان عندها يستحثها على إعداد الطعام ويذكرها بأننا اشتقتنا إلى الطعام اللذيذ الساخن الذي تعده وقد فاحت رائحته وملأت أرضنا الصغيرة .

وأحياناً كان يجلب معه صحفاً فيها أخبار مضحكة ونكت فنضحك ونضرب الأرض بأرجلنا الصغيرة الحافية . ويتعرج أخي الصغير في التراب وهو يطلّق قهقهاته المتتالية متدفقة في صفاء كميّاه جارنا التي يدفعها المحرك إلى الحوض . أما في ذلك اليوم فقد عاد متأبطاً صحيفة كاملة وأقسم أنه استأذن من نائب رئيس البلدية في أخذها ووعد بإرجاعها في الغد . ولكن نائب رئيس البلدية أذن له بإبقائها عنده ، فقد لاحظ أن الصفحة الأخيرة من الصحيفة تحتلها صورة فتاة

تكاد تكون عارية أطلقوا عليها ملكة جمال البرتقال ووشحوا صدرها بشريط ملون بينما بدت فخورة وهي في ملابس السباحة بهذا اللقب وكنت بنوري أتفرس في ما وهبها الله من مفاتن وأقارن بينها وبين جسم أختي النحيف الهزيل الذي لا يملك ردفين ولا صدرا ناهدا فهي أبعد ما تكون عن هذه الملكة ... ملكة البرتقال رغم أنها كانت في سن الثامنة عشر مثلاً .

فتح أخي الصحيفة وقد أسند ظهره إلى جدار الكوخ فشبهت أختي وأدارت وجهها نحو الشجيرات البعيدة وقد علت حمرة فاترة وجهها الطيب الساذج وقالت :
- يا فضيحتي شي هذا يا بوبكر .

توقف بوبكر ونظر إلى أخته ثم إلى ظهر الصحيفة وقال :

- هذه ملكة جمال البرتقال في التكساس يا فطوم .

وأدركت عندها أن أخي ربما يعرف أشياء كثيرة عن المرأة وأجساد النساء وملكات الجمال في التكساس وغيرها من بلاد الله . وأمام إصرار فطوم على النظر إلى الشجيرات البعيدة أخفى الصورة خلف صفحات الجريدة وقال في شبه تائب :
- لعنة الله على النساء أنا لم أت بالصحيفة لأجل ملكة جمال البرتقال فسي التكساس فما أكثر ملكات الجمال في هذه الدنيا إنما أتيت بها من أجل قصة تانيوتشي .

وأحسست بحرج لأنني أطلت النظر إلى ملكة جمال البرتقال . وسألناه بتلهف :
- ومن يكون تانيوتشي

أخذ الصحيفة وشرع يقرأ ويشرح لنا :

تانيوتشي رجل نشأ في بلاد الصين وهناك عاش واشترك في إحدى التعااضيات بعد الثورة الاشتراكية وظل عضوا عاملا إلى أن اندلعت الثورة الثقافية واكتشفت أن هذا العضو العامل قد خان الأمانة وعبث بأموال الشعب . فعوقب بالطرد من عمله وأصبح يهيم على وجهه وناله ما ناله من الشقاء والحرمان هو

وأُسْرته .

وكان يا ما كان ذهب حكام وأتى حكام وتغيرت أشياء كثيرة وأدرك تانيوتشي وقد أعلن أن العدل أساس العمران أن فرصة العمر قد سنحت وأن عليه أن يثبت براءته فحمل زوجته وأطفاله في عربة يجرها وسار بهم مسافة ألف ميل قاصدا بيكين ناشدا العدل والإنصاف وطرق أبواب الحزب والحزبيين ولكن لا أحد أعاراه اهتماما ولم يجده جزء زوجته وأطفاله مئات الأميال ولا ما ظهر عليه من ذبول ونحول وقد اضطر إلى بيع جسد زوجته إلى الأغراب في الطريق ليواصل السير إلى مدينة السلام بيكين ...

وكان يا ما كان فقد بلغ الأمر إلى الصحافة وانطلقت تعرض قضيته على الشعب واهتم الحكام بأمره بعد إهمال ولكن اعتمادا على الملف الذي أعده السابقون ثبت أن تانيوتشي أجرم في حق الشعب . وسقت دموع الزوجة مئات الأميال لهذا المال . وحملت شاحنة الرجل الطبيب تانيوتشي وأُسْرته إلى الإقليم البعيد والحسرة تملأ نفوسهم وقد تأكد أن ليس العدل أساس العمران .
<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>
وصمت ووجعنا جميعا ونحن نتخيل ما تحمله هذا الرجل هو وأُسْرته من تعب مضن هناك بعيدا في بلاد الصين .

طوى أخي الصحيفة ولم يعلق بشيء على الخبر ثم وقف ودخل الكوخ صامتا لا يخاطب أحدا .

وكان أخي قد وصل إلى القسم النهائي من التعليم الابتدائي ولكن لا أحد كان يأمل في نجاحه في مناظرة الانتقال إلى التعليم الثانوي بل حتى لو نجح لما أمكن له أن ينتقل إلى المدينة ليواصل تعلمه فإن مواردها المادية لا تسمح له بذلك . رغم كل ذلك فقد كان أبي به فخورا فاشترى له حذاء جديدا ومحفظة للكتب ونسجت له أمي برنسا أشمخ لا تؤثر في لونه الأمطار ولا وحل الطريق .

ونجح أخي في الارتقاء إلى التعليم الإعدادي لا الثانوي لكبر سنه . فتكلم أبي

لذلك لأنه كان يطمح أن يصبح ابنه معلما مثل نائب رئيس البلدية أو طبيباً مثل ابن السيد صاحب المزرعة الكبيرة التي تجاورنا ، على أن هذا لم ينقص شيئاً من فخر أبي بنجاح ابنه .

ولما وصل أخي إلى السنة النهائية من التعليم الإعدادي كان الموت قد اختطف أبي منا فجأة ولما حملناه إلى طبيب المستشفى قال لا شيء عنده إنه سوء هضم لعله أكل أكلة دسمة هي التي سببت له هذا القياء والغثيان الشديد ولكن بعد سويغات من إعادته على ظهر حمارنا الأسود إلى كوخنا هلك أبي بين يدي أمي فبكينا كما لم يبك أحد موتاه وانقطع أخي عن الدراسة ليشغل وظيفة شـاوش ببلدية قريتنا ...

لذا لم نفهم كثيراً عن قصة الرجل الصيني كما فهمها أخي ، غير أن العجب قد تملكنا عند سماعنا أنه قطع ألف ميل وهو يجر أسرته على عربة . واختلفنا في ذلك البعض كان إعجابه ناشئاً عن هذه القوة الغريبة للرجل والبعض كان يرى أن هذا الأمر لا يصدق ولكن الشيء الذي ألم أخوتي فطوم هو أن الرجل في مسيرته الطويلة نحو بيكين اضطر لبيع جسد زوجته للغريباء أحياناً ليعول أبناءه الصغار وصرخت :

– إنه وغد أبيع جسد زوجته للغريباء !؟

إلا أنني لمحت عبرة تترقرق في عيني أمي وقالت في شيء من الحزن :

– لا يرحم ولا يرحم

أما أنا فلم أصدق شيئاً مما جاء في تلك الصحيفة لأنه بدا لي أقرب إلى القصص الخيالية التي تقدم إلينا في المدرسة وإذا ما عدنا إلى الواقع وجدنا الكثير منها لا يطابقه ...

وكننت في السنة النهائية من التعليم الابتدائي في سن الخامسة عشر ولكنني كنت أبداً أكبر من ذلك فأنا طويل القامة عريض الكتفين فلاح ابن فلاح .

وكان لنا معلم لا يحبه رئيس البلدية ولا أحد من كبار القرية ... ولكني شخصيا كنت أحبه كما يحبه أكثر التلاميذ رغم صرامته لأمر أجهله .

في الغد قصصت عليه ما قرأه علينا أخي من أمر تانيوتشي وصارحته بأنني لم أصدق شيئا مما جاء في الصحيفة . فنظر إلي بعينين غريبتين ثم مد يده المملوطة بالطباشير وريت على كتفي وهو يقول :

- لو استولى أحد على أرضكم الصغيرة وادعى أنها له ووافقه كل الأجوار واحتكتم إلى حاكم له علاقة بالمستولي على أرضكم فسيقول حتما أن الأرض للآخر وإذا استنتقمتم الحكم وأتت قضية الأرض أمام نفس الحاكم فماذا سيكون حكمه حسب رأيك .

ففكرت وأعملت رأيي ثم قلت :

- سيؤكد نفس الحكم وسيناصر المستولي على أرضنا .

فقال في صوت رصين وهو يهز رأسه :

- وهذا يا بني ما حصل لتانيوتشي .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

قلت :

- ولكن هناك الصحف المعلقة على جدران بيكين

قال :

- إنها مجرد صحائف تمزق وتكذب وتكتب من جديد .

في أحد أيام نفس السنة فوجئنا بأحد الأجوار يرسل عدلا منفذا يطالبنا بالخروج من أرضه التي نسكن على وجه الفضل ، والعدل المنفذ يحمل حكما من حاكم الناحية يأمر بذلك .

- إنها أرضنا التي ورثناها عن أبينا وورثها أبي عن أبيه فكيف يدعي جارنا أنها أرضه .

ونمت تلك الليلة نوما متقطعاً مهزوزاً ولم نتم أمني وأخي كامل الليل وهما

يفكران في هذه المصيبة التي حلت بنا أما نشيخ أختي فطوم فكاد لا ينقطع كامل الليل كأنه حشرة مكتومة .

في الصباح قدم جارنا ومعه العدل المنفذ وطالبونا بترك الأرض حالا ... نظرت إليه وهو واقف بكل صلف واعتداد يكرر أمره ثم انقضضت عليه كالبرق وبيدي سكين وفتحت بطنه وكأنه بطن من عجين ، ورأيت الرجل واقفا لحظات واضعا يده على بطنه وقد تدفق الدم منها بغزارة وهو متكئ إلى إحدى الأشجار وقلت له : - لن ينال الأرض أحد منا تحرمنا منها ونحرمك منها فإن تنيوتشي سار ألف ميل ليثبت حقه فلم يصدق أحد فكيف يصدقنا الحاكم الذي معك أرسل العدل المنفذ . صرخ العم مبروك :

- احمولوني إلى بيتي لست في حاجة إلى هذه الأرض الملعونة ... ولكن لا أحد تحرك من مكانه فقد فوجيء الجميع وفر العدل المنفذ ليستنجد بالشرطة والحرس .

ولما قدموا كان العم مبروك جثة هامدة قد امقتت تربة أرضنا الصغيرة دمه المتدفق بغزارة ...

ورأيت فوق وجه أمي صفرة فاقعة لم أر مثلاً فوق وجهها في حياتي إلا عندما حملوا أبي إلى مثواه الأخير ، وعندها أدركت أن مصيري سيكون مظلماً ولكنني كنت سعيداً ...

وألقي بي في سجن الأحداث وبقيت هناك بضعة سنوات ، ولكن من يومها لم يجرؤ أحد على الاقتراب من أرضنا الصغيرة التي تحيط بها البساتين الشاسعة من كل مكان ، فقد سكنت أرضنا الأشباح إذ تواترت الأخبار أن شبح عم مبروك لوحظ أكثر من مرة يحوم حول أنقاض كوخنا وأحياناً يرويه في صراع حتى الموت مع رجل يحمل سيفاً وهو يصيح تانيوتشي وإلى يومنا هذا لم يستطع أحد أن يدعي ملكية أرضنا .

وأنا في سجن الأحداث توفيت والدتي وهجر إخوتي القرية وبعد خروجي من

الإصلاحية انخرطت في الجيش وأصبحت عريفا في البحرية التجارية ، وعند
الإجازات أسافر إلى قريتنا وأنا بلباسي العسكري وأدخل الخمارة الوحيدة
الموجودة بالنزل السياحي الصغير وأشرب حتى الثمالة . ثم أخرج وقد أسدل
الظلام رداء شفافا أسود كوشاح أرملة على القرية فاتجه مترنحا بين الحقول
ومسارب البساتين حتى أصل أرضنا عند الربوة المرتفعة المطلة على القرية . أقف
عند أنقاض كوخنا تلامس عينايا النجوم وتحضن الشجيرات والأعشاب البرية التي
غزت كل مكان ثم أجلس عند جذع شجرة التين وألتقي بأهلي كل أهلي أبي وأمي
وأخوتي الذين هجروا القرية ... وأبكي حتى أرتوي من دموعي ، وأضحك ملاً
شدقي ويأخذني النعاس وأنا أحدثهم عن المواني التي زرتها والبحار التي عبرتها ...
في الصباح امتطي الحافلة وأعود إلى خمارات المدينة ومباغيها ونزلها
الرخيصة ريشا أركب البحر من جديد وأنا أجعل ملء جراحي شيئا من أغصان
وأوراق وتربة أرضنا هناك أزين بها حجرتي الصغيرة في مؤخرة السفينة على أمل
أن أستعيد يوما ما أرضنا التي سكنتها الأشباح .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

رانية وزائر المطر ...

بقلم : فوزية علوي

غامت المدينة ولبسها حزن بارد أزرق ، وأجهشت السماء فأجابتها الجدران
والمنازيب والأشجار والمطريات الحائرة بدمع مهطال ... وكان على الريح أن يثن تحت
سوط شتاء قاس بدأ يغزو الأفق المجروح ...

... هذا زمان الكتابة فابحثي ياخطاطيف عن دفء الظهيرة في الأفاق البعيدة ...
دمعة حطت ... دمعتان ... ثلاثة ... صعب العد ...

وماهي إلا أنفاس حتى عامت الأرصفة وعلا نسيج الممرات فأجابته المواسير
بشهقات متتالية بلغت فيها : كل ما لفظته المدينة : أعقاب سيجائر ... وقراطيس فرعة
.. وقشور برتقال وعباد بلا شمس وتذاكر ... ومزقا من خطابات حنين ذراها الريح
فحلقت طويلا ثم سقطت مضرجة بعبور وماء ...

* * *

ثقل القلب بين جوانحها كعادتها كل ما نزل المطر ... وأنت أجفانها المتجمدة
تحت غمام الدمع الذي ظلّ يترجرج زنبقا حارقا ولا يسقط فيتلقّفه الحلق ... غصة
تتخرج وتستقرّ عند القلب فيزورها كالإغماء ... أي شجن لذيذ يبعثه المطر ... وأي
ضلال حلو تهيم فيه الروح ... وماذا الوفاء لنفسها رغم الأعوام والألم المر ...

هاهي تحبّ المطر وتنوب صباية كحباته ... ويسيل حنانها جداول تختلط مع هتافات
الماء على الجدران والأرصفة ... ويتعتمها التذكّر رغم انحناء القلب فيخجل عنقها
المعروق وتغمض عينيها كأنها تطرد طيف الذكرى فيصرّ على الحضور ساخرا من
مقاييس الزمن ...

هذا المطر اللبني تحبه ... كما أحببت مطراً ذات يوم ... بللها الماء حدَّ العظام ...
كانت ترقبه في الساحة الفسيحة خطأً مقروراً وتخفي تحت إبطها كتاباً ألبسته حلة
ورق مذهب وشته العناقيد الحمر والأقمار ... وبطاقة صغيرة عليها طفلة أسكرها
الضحك وهي تربت على قطعة في لون الفرح ... كانت المدينة كلها تحتفي بميلاد له
ذات شتاء ...

لم يشفق المطر على ثوبها الزاهي ... ولا على جدائلها النجوم ولا على حمرة
مسروقة من خزانة أختها ... بللها ... وأفسد تسريحة الشعر ... وسرق العطر
... ومزق الورق الجذلان ... وخافت ... لكنه أتى مع المطر كاخضرار الربيع كشذى
الغابات ... وعطر الزنابق البرية

ضمها بين أهدابه وجفف يديها ... وسارا يغزوان الأرض ... كم نزل مطراً يومها
!! .. كم كان وقع أقدامه القطنية رفيقا على وجنتيها وجبينها ... وكم عبثاً بالفقاقيع
تحدثهما ... وكم احتسبيا الشاي الساخن ... والدُّرْع المحلَّب ... وكم ... وكم
وماله المطر اليوم ؟ ... بعد كل الزمان الذي رحل ... وبعد انحراف السَّماء ...
وبعد ضياع الفراش ... ما زال يحدث في النفس ما يحدث ... وما زال يدغدغ الجلد
رغم أخاذيده ويفرح الشعر الأبيض المتساقط ... فيحتسيه بشره ... هل تزهر
التفاحة العجوز ؟ ... وهل ترى ينسى الربيع رداءه فيعود .. أيُّ هراء !!!

كم صباحات مرّت ... وكم عتمات ... كم من عطورات تلاشت وكم من دهور مرّت
... وكم جفّت حكايا ... يا له عبور الوقت كم هو سريع وقاتل رغم التناقل والإبطاء ؟!
محضت بصوت ضعيف كأنما تتأشد الماضي ليرحل .. أليس الحاضر أولسى
بالإنصات ؟ استعادت نفسها بعد شروء قطعت فيه جزءاً من الطريق وهي لا تعي ..
لغت قامتها المتداعية في معطفها المطريّ الداكن ولغت شالها حول عنقها الهشّ
وأثبتت نظاراتها لنلا تسقط ... لا بدّ من إدراك مركز البريد .. قبل أن يوصد أبوابه ...
ستتهف لرائية الطفلة الوحيدة المتبقية ... لا بدّ أنها تنتظر صوت أمّها يدفنها في
بلاد القرّ ... وهي حزينة جداً لبعدها عنها ... ما الذي يجعلها تذهب إلى فرنسا ؟

أقدر هذا الذي يسبي كل الذين أحببت ويتركها في الخواء ؟

الماء ينساب ... والمأزيب تهذي .. تثرثر ... والمطريات خفافيش ملونة تخادع حزن المدينة وتنط في كل الاتجاهات ... شعرت بنفسها باهتة ... منطفئة .. ليست تحفل بخطوها المدينة وليست تبصرها العيون مرَّ زمان كانت فيه شامخة كشجرة الدراق .. مزدانة بالخضرة والطيب ... ضاجة كبحر هادر ... كم كانت تتهافت عليها العيون لتستقر عند أهداب النرجس وسنابل تموز تذرِّيها الريح على أكتافها المتبخرة والقامة تختال كأنها الوتر

* * *

وماهي تمد الخطو قليلا ... تنوء تحت وزر سئين عاما ... والبصر متعب وبالصدر أثون مستعر والهواء مريض ويارد ...

على الرصيف المضمخ كانت تحاذي الحائط ... تتحاشى العابرين وبين الأنات تلقي النظر إلى الواجبات فيردد ... ما بها تفعل الأشياء ؟ ومن ذا سيفرح بها لو اقتنتها ؟ لو لا باقة من ورد تنقيها بحقان غامر كل أسدوع تضعها في مزهرتها لتوهم نفسها بأن الربيع ما زال هنا ... مزهرية من بلور أرجواني ... وطيور عليها تسبح في بركة جامدة ... هذا ما تبقى منه ملموسا يراه الناس ... أما بقاياها في الروح ... فمن ذا يحصوها ؟ وهل يكفي حبر البحر لتكتب ... يا لها من نظرات تصلبها وتحببها ويا لها من حكايا طوّحت بها في بلاد العجائب ... ويا لها الأزاخير من دم كانت وبياض القرنفل والكاميليا ...

قالت : كم تعيش برأيك الوردة ؟

قال : وترى في مزهرية أو في بستان ؟

قالت : في ميدان كالهدقة أو القلب ...

نطق الصمت بما عجز عنه الكلام ... ويومها أشعل لفاقته وغاب في الزحام

* * *

حداثك كانت بين يديه ... وعلى أهدابه يعرّش الليمون ... والصوت سريان العبير

في قلب غصن نعيسان ... غمغمات جنول عابر ذات فجر مطير ...
لم يبق في قلب السماء ما تخفيه فقد فاض الحزن وغرف المدينة ... والعجوز
تمشي في فقاعة من الماء ولا تعي ... تعبت ... فوقفت عند الواجهة البلورية
العريضة تستريح ... ماذا لو أحتسي شايًا ؟ أو لبنا ساخنًا يعينني على ما بقي من
المطريق ... ورانية في الجهة الأخرى من البحر تنتظر الهاتف ...

* * *

تقدّمت إلى جدار البلور تسترق النظر إلى الدّاخل ... تكره المقاهي عندما تكون
مكتنّزة في الأيام الممطرة ... وتراجعت ... هي لا تقوى على تحمل هذا اللّغط ...
وهذه الرّوائح المتخمّرة ... وتكره البلاط الأبيض تفتضه الأقدام الملوّثة ... سارت ...
ثمّ توقّفت .. بغتة بقوة لم تعدها في هيكلها المتداعي منذ ثلاثين عاما ... شيء
كالجرس رنّ في أعماقها ... كالبرق تلامع أمام عينيها ... كالكهرباء اكتسح كلّ
الشّرايين فصعقت ... لم تكن تعي ما حصل فقط أحسّت أنّ شيئًا ما في أعماقها ...
تكسر ... أو تخلخل أو تنقق ... انبثق عنقف سيلًا أرقه الضّغط زمانًا فصرخ ...
والقلب كطواحين الرّيح ... خافت على عروقها الواهية فتكرّرت كأنّما تصارع
الموت ... ثمّ استقامت ... كانت أضرار المعطف قد فكّت ... وتسربّ الماء إلى عنقها
وانحسر الشّال فتبلّل جبينها والعرق يطفح ... غامت نظاراتها فانتزعتها تمسّحها
بمندیها واليد رجفانة قسبة ... لعلّه خداع النظّارات ... أو لعلّه الزّجاج السّميك
يوجي بالوساوس وللبصر أخطاؤه ... وأنا عجوز عليّة والبخار والدّخان والماء ...
لعن الله الهرم ... عادت إلى الواجهة البلورية الباردة وألصقت وجهها ... بحنان
طفلة يسببها الكعك وما من نقود ... حمامة يغريها الحبّ والقضبان من نار ...
حدّقت ... استعارت عيناها كلّ القوّة التي بقيت في أعضائها ... ونظرت .. لم يعد
ثمة مجال لأيّ شكّ ...

... جالسا كان الشيخ ... وجرح الصّبّا في الجبين ما زال يشهد على طفل لعب
ذات يوم ... المعطف من رماد الصّوف والرّأس يخدع الرّمن بشعيرات سود ضائعة

والشَّارِب كملك التُّلج ... لم يكن يشاطره المنضدة أحد إلا جريدة وكتاب .. وفنجان
تتعالى حلقات بخاره تعانق دخان الغليون ... والعينان غائمتان تتفحصان السَّقْف
الموشَّى بقناديل الكهرباء المتراقصة ... واللِّفْط من حواليه أخضر ... أصفر ...
أحمر ... وهو لا يعي

عند قوائم المنضدة انكأَت عصا ... أتكون له ؟ ولن عساها تكون إن لم تكن له
!!؟ ذا شاب إلى يمين منضدته يضحك في جنون مع شابة يافعة ... وذئ مجموعة
أخرى تتسلَّى بالورق وتضرب الطاولة كشياطين الفرح ...

* * *

يا لكم تغير ... ويا لكم هو جميل ... من جعلها تدركه رغم الماء والضباب
والدُّخان والزَّجاج والحن السَّميك !؟

أين كان السُّنْدباء وكيف عاد ؟ أترى القلب الذي ضمَّه الجسد النُّحيل ما زال
يحمل بعض الحنين ؟ .. قد يكون !! وقد يكون نسي اسمها ووجهها ... أترى
المشاغل والألام وسويوعات الفرح جعلته يفي بوعده ...

« قد تنساني قالت له ذات مساء ... »
<http://Archivebeta.sakimil.com>

- وكيف وأنتِ مني ...؟

- وافترض أننا سنفترق ...

- وأيِّ هراء !!

- افترض

- لن أنساك ولو تزوجت قبيلة من النساء >>

وماذا عساها تفعل بوعده أو بالحنين ... والحياة شيطانة عاهرة ... فرقت بينهما
وانفرط العقد ... وتناثر الخرز في كلِّ مكان ... حبة في نهر ... وحبة في كاسون ...
وأخرى في ماسورة ... وحبة تدوسها قدم زاحفة ... وقد تنطَّ حبة فتقع في مزهريّة
... أو في عنق دافئ

أنهرع إليه ؟ ... وهل سيعرفها ؟.. أتناديه ؟ .. لعله يتجاهلها فتموت ... علَّه

يقول كلاما منطقتنا فتحترق ... لعلّ أضاع ملامحها ... سيعرف صوتها فكم همست
إليه وكم غنّت .. خلعت معطفها ... والمطر يزغرد في المازيب فتصفّق له الأقدام على
الأرصنة ويرقص الشجر ...

سوّت شعرها تحت الشّال تخفي بياضه ... وأعادت له الفرحة الوايدة بعض
رواء ... وأحسّت الجسد خفيفا كالنّورس وقرنفل حمراء في الرّوح يتضوّع
شذاها فتميس له ميسا ... ورغبة مجنونة تحثّها أن أرقصي يا طفلة قبل أن يجفّ
دمع السّماء الجذلان ... سارت حثيثة الخطو حيث الباب ... القاعة مكتنّزة ... دفعت
بكلّ جهدها الأجسام المترامصة ... المتلاحمة تبحث لها بين الحشود عن معبر للرّوح ..
خرجت تلهث ... والشّال منحسر ... وبالقلب ... جرت عيناها تسبقان قدميها إلى
المنضدة فكانت مقفّرة ... لكنّ دفئا ما زال يعانق الفنجان ويقايا تبغ تفوح كأنّها
العنبر شهقت ... مكتومة ... وجالت ببصرها في القاعة فأبصرت بابا خلفيا مفتوحا ..
خرجت تجري ... نَحْلَةً نَزِقَةً ... غراشة روعها الحريق فاحتضنها الماء من جديد
والليل ...

جرى القلب بكلّ القوّة التي بقيت ... وركض الصّين ... والشّارع مقفر وحزين ...
وعندما وصلت إلى مركز البريد ... كان الباب موصداً ... وظلّت رانية وراء البحّر
تنتظر الهاتف ...

بائع عبّاد الشَّمس

بقلم الأستاذ : عبد الكريم الوسلاتي

من رحاب الدفء والحرية ، حزمت أمتعتي بحثاً عن الحظّ المفقود والأمل الموعود
في بلاد بعيدة بعيدة ، حطّ رحالي فإذا أنا الغريب بأرض لا يعرفني فيها أحد
، أحالنتني إلى الزّمن البعيد ، والإنسان الأوّل ،،، حلت لبيع بضاعة بلدي « عبّاد
الشَّمس » إلى من لا يعرف « عبّاد الشَّمس » ،،، إلى من لا يعرف غير البيداء
والجبال البنية الصّماء ، والنّاقة والنخلة و« الدّالة » والقمر والغصن والكثيب ،،،
تحلّق حولي الصّبيّة والشباب وبقي النساء يرقبني من الفجّوات وشقوق
الأبواب ،،، قالوا : قريب أنت ، من أي بلد قدمت ؟

قلت : من بلد عبّاد الشَّمس جنّت ، وأنا بائع " عبّاد الشَّمس " فنجد الشّاري ؟
لم يلتفتوا ،،، ومضوا عني ،،،
<http://Archivebeta.Sakhril.com>
غريب ما اشتري منّي أحد !!

تجاهلوا شمسي ومضوا ،،، تحلقوا حول القهوة على طريقتهم التي ورثوا وما
ورثوا غيرها من سالف الزّمن ،،، استدركوا الأمر ثم دعوني للـ " تقهون " فلم
أرفض وجلست على طريقتهم ، ناولني صبيّ يقوم على سقاية الجماعة فنجاناً ،
أخذت جرعة فإذا هي أمرّ من الحنظل ،،، امتعضت وكدت أنقز ، وأرجعت الفنجان
، فإذا الصّبي يملؤه ثانية ويناولني إيّاه مرّة أخرى ، فشكرت لهم فضلهم ، وقلت
كفى ،،، كفى ،،، ولكن الصّبيّ مضى في مناوئتي القهوة فلم أجد بداً من تتاول
الفنجان والتظاهر باحتسانه حتى تفتّنت إلى أحد الجلساء يدير الفنجان يمنة
ويسرة ففهمت منه أنّه لا يريد مزيداً ففعلت مثله وتخلّصت من الحنظل ،،، وطالما أنا
جالس بينهم وهم ينظرون إلى « شمسي » في هزء مرددين « لا شمس غير

الشمس التي تعرف ... لقد أرهقتنا شمسنا بلفحها المستمر وهجها القاتل لكل
زرع أو ضرع فكيف نشترى منك شمسك ؟

- قلت : شمسي غير الشمس التي تعرفون ، شمسي تحيي وشمسكم تقتل ،
شمسي حركة وتحرك وتوق وانفتاح ... وشمسكم قيود واستسلام وانغلاق ... هرع
شيخ مليح وصاح في وجهي ساخطاً : لا شمس غير الشمس !! كفانا شمسنا !!
- تردت ذاكرتي أنشد إلى صوت أبي جهل في أحد وهو يردد : « لنا العزى ولا عز
لكم » فقلت في أدب بعد أن هدأت من ورع الشيخ : « الشمس ولا شمس لكم »
ورجعت إلى حيث مضجعي حتى أخذ نصيباً من الراحة وأعاد الكرة من القد :
" مرة ومرة ، وألف مرة مادمت في هذا البلد دون يأس .

لقد ظلت الأيام طويلة وبقايا الزمن الفائت الجاثمة أمامي تؤرقني فشعرت أن
لا مفر منها إلا إليها ، وأن لا حيلة لي غير مراجعة الزمن الكرونولوجي ، ولكن هل
ينفع تغيير عقارب الساعة ؟؟ ... تلملمت فوق سريري طارداً عن نفسي مصارعة
الأشباح التي تقطع عني محاولاتي اليائسة للنوم في هذا الضجيج الخانق المتزامن
مع طنين الذباب وسرير الصرصار الذي لا ينقطع ليلاً نهاراً على امتداد أيام السنة
... نهضت من فراشي ومعني شمسي فتصعدت قمة جبلية صخرية تشرف على
القرية الصغيرة علني أجد فيها متنفساً عن واقعي المازوم وعزاء عن ألمي المفقود
في أرض لا يوجد بها ما يغري للبقاء غير الأمل فيمن سيولدون من أجيال قادمة
ويعرفون طعم « عباد شمسي » فينبئون الوطن القادم من شعاعها الذي يخترق
أسوار الجمود والتأليه والتلهية ويرأبون الصدع بين جناحي الوطن الكبير ...

تحسست طريقي وسط الزحام الهائل من الحجارة الملتبته تحت قدمي أصعد
السطح إلى القمة حتى بلغتها بعناء ، وتوقفت أنظر ملكوت السماوات والأرض أجيل
النظر في هذه الإقمم الرؤاسي ذات اللون البني فلا أرى غيرها حيثما قلبت بصري
بقري خالية من مظاهر الحياة والعمران عدى شجيرات السدر القليلة هنا وهناك
في بعض المنخفضات لتحيل المتأمل إلى إمكان تنازع أو قل انتزاع الحياة انتزاعاً

بمواجهة قساوة الطبيعة بجرّها وشحّها وقفرها ... كما يفجؤك والشمس تشارف الغروب أن ترى بعض الماعز تصارع الحجارة المتدرجة بين أرجلها من أعلى الجبل إلى أسفلها ، معتلية القمم بحثا عن تسريبات الهواء الرطب من ساحل المحيط عبر فجوات الجبال ، بعد أن ظلت من طلوع شمس النهار ومحاصرة بين جدران إلا الاصطبلات لترسل صيحات يتردّد صداها في كلّ اتجاه ... فتقتضي الليلة صرياً من ضجيج النّرواة والأحواش ... لتعود من الغد فجرا فلا يخطىء أيّ منها بيت صاحبه..

غربت الشّمس وبدأ الظلام يداهمني وظلّت الرّؤية تنتقلّ وشعرت بحصار مضاعف ، الجبال من جهة والظلمة من جهة ثانية ، تركت المكان وأفسحت المجال للماعز ، ووقفت أتفحص السّفع من علّ فلم أر غير طريق جبلي ضيق ملتوي هو المتنفّس الوحيد للقرية الذي من خلاله تلتقي بعالم الحياة والعمران ، لا تقدر على المرور منه غير السيّارات ذات الدّفع الرّباعي ...

صحيح أن البيئة صعبة في تضاريسها ومناخها وجغرافيتها ، لكن ذلك مكّنني من الوقوف على حقيقة لا تنسى ودرس إن تستطيع غوائل الزّمن أن تمحيه من ذاكرتي ... فلنذ انتزع بعض الكائنات الحيّة وجودها في هذا القفر وصمدت أمام تحديات الطبيعة والزّمن ... فكذا بالنّسبة لي يجب أن أنتزع تجديد الأمل في ترويح بضاعتي حتّى يتنوّق أهل هذه الأرض طعم "عباد الشّمس" وينعموا بدفع شعاعها الذي لا يعرفون بعد أن أداروا ظهورهم عنّي أولاً ... سيتحلّق الصّبية يوماً حولي من جديد طلباً لأبجديات الشّمس التي أبيع في نهم هاربيين من لفع الشمس التي يعرفون وسيردهون بين منازل القرية وعلى الملأ من شيوخهم وعشائهم التي تحاصرهم بخناجرها وسيوفها الصّدئة >> لنا الشمس ولا شمس لكم ... لنا الشمس ولا شمس لكم ... هلمّوا معنا إلى شمسنا فيزداد إصرارهم على التّمسك بشمسهم التي يعرفون ...

عمان في 27 سبتمبر 1993



واحد أكتوبر

من كل أم

بقلم : جمال الشراي

وأدركت اليوم رقم هاتفك وسألت صديقتي فقالوا ذهبنا إلى المدرسة .
صديقتي وتأنبت أخيراً محفظتك بعد أشهر طويلة من اللهو ولبست سترتك
الجديدة ووضعت في خفاء زينة الصبايا وأسهرت بشوق الأطفال إلى المدرسة .
في الأيام التي فاتت كنت أطلبك فالتقاك على الطرف الثاني من الخط واليوم -
كعادتي شككتُ رقمك - هاتفك بقي وقياً ولم يتغير رغم حملة التراقيم البريدية
الجديدة حافظ إذن رقم هاتفك على عهده وبقي وقياً لأصابع لامسته كم قرناً .

أدركت إذن رقم هاتفك . رن الجرس ورفعت السماعة وجاء الصوت لكن على غير
ما اعتاد سمعي ... جاء الصوت هذه المرة أقوى نبرات وأشدّها ويبس وأن الأعوام
قد أخذت من عنويته ... هو صوت أمك - صوت امرأة ناضلت وتناضل من أجل
فلذاتها ... صوت امرأة عظيمة وأعظم لأنها أم .

الأم هي عظمة الله في الكون ... هي أعظم الكائنات وأرقها ، الأم في الدنيا هي
جنة طفلها وحتى في الآخرة فإن مفاتيح الجنة تحت أقدامها أمك : جاء ردّها
في الهاتف لطيفاً لطف كل أم .. هل تعلمين لماذا ؟ فقط لأنها أم لطيفة مع أبنائها ..
هي أم جميلة لأنها طيبة ... صوتها يعبق طيبة وردّها يترنح رصانة وكلاماً عذباً ..
سألتها عنك فقالت أنك في المدرسة وكان الله في عونك .. هكذا إنساب دعاء الأم
بلا سابق مواعيد وبلا حوافز ...

دعاء الأم دائما أحلى الكلام وأجمل ما تسمع الأذن من شعرٍ ومن سَجَّع ...
دعاءُ الأم وإستخارتها هو الكلام الأَحلى والذي حتى الله يستجيب له ويردُّ عليه ...
الأم ... الكائن الجامل والجميل ... هدية الله للإنسان ... هي موطننا الأول
وقبرنا الأخير ... ندفن في قلبها فلا نخرج منها حتى تُقْبَر هي ويوارىها التراب ...
- أمك : مازحتها ... كعادتي دائما أمازح الأمهات كما كنت يوماً أَمَازح أُمِّي
قلت لها : لقد أراحك الله منها ومن صخبها ولكنها أسرع الردَّ : لا ... البيت
بدونهم لا شيء ... بدونهم يبقى البيت مقبرة مخيفة ورَمْساً مهجوراً ... هكذا قالت
بل هكذا قصدت وإن لم تقل قد تكون العبارة خانتها وإلا لَقَّالت أكثر من الذي
أملاه صمعتها عَلَيَّ ... فقط هي هكذا قالتُ برقة الأم وروعتها ...

وهي تتكلم عنكم ... كنت أحسُّ بفرحتها وإحتراقها ، هي تحترق وتتعب ولكنها
قائنة بتعبها وراضية ...

هي تزرع حبها حتى ينمو وكل فلاح في هذه الدنيا لا يزرع بذرتَه إلا خريفاً
وشتاءً لذلك يتعب ويشقى ويبعدا يجني أتعابه ويسلم محصوله يانعاً لغيره ...
الأم ... أحلى الشموع على الإطلاق تحترق لأجلنا وتُضيءُ علينا لَكِنَّا
نتركها حين نملُّ نورها الخافت ونبحث عن بريقِ الثريات وضوء القناديل ...
الأم ... تكبر بحبها ولما نشبْ نبحث عن الحب خارجها ... تبحث الفتاة عن الحب
في رجلٍ ويبحث الفتى عن الدفء في حضنِ امرأةٍ سِوَاهَا ... وبعد ذلك لا تبقى
لها سوى الذكريات ... مجرد الذكريات والألم الدفين .

الأم كم تكابد من أجل أكبادها وكم تتحمل ... هي تكبر وتشيع وتعجز في
جوارِ الرجل وتقبل ذلك وتحمل من أجل بنيتها ...

جور الرجال جائر وقوي ولا تقدر عليه وتحمله غير الأم من أجل بنيتها ...
الرجال أظلم من جور الزمانِ ولكن الأم تصبر عليه وتصاب من أجل فراخها وكم
من حمامةٍ أردتها طليقة الصياد وهي مرابطة عند عشِّ فراخها ...
الأم كم تتحمل غلظة الرجل ... كم تتحمل جبروته ... سخطه مكره ... خداعه ..

كفره وكراهيته وعودته للبيت ونذالته وبقايا امرأة بلا شرف .

هي تلحظ نفاقه في عينيه وتتأكد من ذلك ولكنها تخفيه لتعطي لأبنائها وترسم لهم أحلى صورة وأنقاها لأفضل أبٍ لأنها تدرك جيداً كيف يريد الأبناء والدهم .
تقبل منه على مضضٍ سهيله وعوده ... خداعه ووعوده الزائفة ... فقط هي تقبل كل هذا وأكثر لتفضل بين بنيتها وجنبيهم لا تفارقهم وحتى توزع عليهم الحب بالقسطاس والقَبَانِ والقسم .

الأم أصيله ... دانما أصيله وإن هَجَنْتُ ... قد يبتليها الله في زوج أرادته يوماً شريكاً في الدرب وفي إنشاء سُلالةٍ صالحةٍ ... يموت زوجها وتبقى أركان البيت بعده خاويةً ولا تحو صورة راحلٍ سوى هامة حبٍ جديد ... ولا يعوض فراغ رجلٍ سوى رجل آخر . هي الأم كإمرأةٍ تدرك هذا جيداً ومع ذلك فهي لا تُدْخِلُ غرفة نومها رجلاً آخر يشارك أبنائها حبها ولَهْوَتها وشغلها الشاغل .

هي تشاهد صيفَ حياتها يذبل بحرارةٍ ويأتي عليه الخريف ولكنها تفرح به يذبل بين بنيتها وتتلهى بذبوله عند ربيع ضئلا ينمو ويتفتح قدام بصيرتها وبصائرها ووقتها ينقلب الخريف قنوةً وصَبُوءَ وينقلب الشتاء إلى ذئبٍ وحرارة تنمو في كل لحظة من أعمارهم وتكبر معهم .

الأم : أطيّب الرُعاةِ على إمتداد مسيرة العلاقة بين الرعية والراعي ... هي ترعى خرافها وتنسى نفسها بينهم ... هي تخاف عليهم من الذئب ومن الوحوش وحتى من الخراف والشياهِ الأخرى ...

هي ترعى خرافها بطيبة الراعي وجيَلَتِه وجهله ... يمر عليها النهار والعمر من مرعى لآخر ولكنها لا تكل ولا تتعب ، المهم لديها أن تختار لهم أحلى الكلأ وأشهاد قد تخرج في الصباح حاذيةً وحافيةٍ وبعدها قد يُدْمِي الشوك وتدمي الحصاة أصابعها ولكنها لا تعباً وتواصل البحث وتستمر ، عن المروج وعن الكلأ وعن الغدير حتّى يدركها اللّيل واللّيل مخيفٌ وليل الأم دانما مخيفٌ ودانما رهيبٌ جداً ... هو يأتيها أحلاماً مزعجةً فيها تخاف على مُرْضِعِها قد يصيبه مرضٌ ... تخاف

على طفلٍ من أطفالها تكسد دراسته أو يفشل حبه ... حبّ الأبناء هو عند أمهم عاطفة جيّاشة تخشى عليها من الفشل وتخشى عليهم من الإحباط والهوس ...

الأم ... هذا الكائن الذي يعاود دائماً مراحل عمره ... هي تحبو مع طفلها حين يحبو ... تتلمس خطواتها الأولى معه ... تتعثر جنبه في كلّ عثرة وتتجرح مكانه في كل جرح وتتألم في كل ألم يلمّ به وكل إحساس يواجهه ...

تكبر فيه ومعها ... تدخل معه المدرسة بذهول اليوم الأوّل في المدرسة ورهبتة ... هي تذكر معه دائماً ملامح معلمه الأول ولون بدلتة ... ويعدها تسهر معه في ليالي الإعداد إلى المناظرة أول مناورة حقيقية وجادة يخوضها الطفل مع الحياة بصفّة علنيّة ويعدها يبدأ التزلز مع الدنيا ... والدنيا غادرة ودّارة

يكبر الطّفل الصغير وتكبر الطفلة وتبدأ الحيرة الأولى أول حيرة هي تجاها تغييرات فجئية تطرأ على جسم الطفل مع بداية مرحلة البلوغ ... الطفل بحضرة شاربياه ويتغيّر صوته فيحسب أنه الرجل الوحيد في الدنيا وأنه عنترة يشيل سيفه مرعداً وهنا تدرك الأم نورها فتجسّد أمامه كلّ بساطة الأنثى وداعتها حتّى تُعظّم فيه رجولته وتنمو بلا خوف ولا عترة

أما الطفلة فتلهج وتبكي خوفاً وذهولاً من أول قطرة غيث أنثوي ولكنّها الأم هناك بحنكتها تبدّد خوف وتعلن فرحاً إكمال أنوثتها وبدء مواسم الخصب والمطر ..

يكبر الطّفل والأم تكبر معه وتعيش معه كلّ اللحظات بخوفها وتردّها وذهولها ... هي تلمس هذا الخوف إذ كانت عاشته من قبل أمّا إذا كان جديداً حتّى بالنسبة لها ، فيعيشاه معاً وينفس اللوعة والأحاسيس وقد لوعتها أكثر ... الأم ، فرحتها بنوها ... هم نخوتها ونشوتها وصهوتها التي لا يحولها إلّا بداخلها المقام .

بنوهم تشعر دائماً أنّها طير بلا أجنحة وأنّها فرس يهاجره الصهيل وحمامة يخونها النّوح والقمرّي . أحلى الأشعار التي تريدها الأم دائماً هي : أمّي ، أمّي وكلّ مرافقاتها

الأم : دائماً أحلى الصديقات وأصدقهن .

صداقتها دائما بلا زيف ولا خَبْ ولا خَبْ ...

صداقتها بلا زيف ولا زور ولا زلفى ...

قد تغضب منّا في وجوهنا وقد تصرخ فينا ولكن بداخلنا هي كأهدى ما تكون
عواصفها ... وراضية علينا .. هي تنام ليلاً ولكنها الأم يقظة ... هي صاحبة تراقب
من لم ينم فينا ... وتسأله .. تلامس صدره وجبينه وتتوهم إرتفاع حرارته فتحضر
عصير الورد والليمون وتقرأ ما تيسر من سور القرآن وقد تكتفي إن عزّ عليها ذلك
بذكر الله والبسلة .. هي تتوهم دائما أن ابنها المريض محسود فابن الأم ، دائما
تلاحقه العيون معجبة وحاسدة ... فهو الأجل في نظرها وكل الأعين تلاحقه
إعجاباً ومشودة ... هي ترقينا منذ الصغر بكل المحصنات ... هي ترقينا بكل
أنواع الحوت والخز والودعة والأصابع الخمسة وبآيات الكرسي ودلائل الخيرات ..
وقد تطلب على الدنيا سنوات سبعة عجافا حتى لا ترعد السحب فوق رؤوسنا ...
فلتعيش طفلها معافى ولا نزل المطر ونكبر معها الأم . ونعرف الدنيا وتعرفها خيراً
منّا ولكن تخفي علينا الكثير ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هي فقيرة ولكنها تخفي علينا فقرها وحاجتها ...

هي لا ترينا فقرها وذّلها حتى نذل.

هي لا تشعرنا بحاجتها حتى لا نحتاج .

وهي توارى علينا علتها حتى لا نعتل .

وهي أبداً لا تتألم أماناً ولا تشكو آلامها حتى لا تتغص علينا فرحتنا ببيئة الجيران
حين تزورنا ، ولأنها الأم بشر فهي تخطيء وقد تسمعن كلمة عاتبة وقد جارحاً
وأطفال نحن فننسأها وننصرف للهو الجميل ولكنها الأم تنجرح بالكلمة وتكبر فيها
وطائها وتتجدد كلما ضحكنا في وجهها أو كلما إرتمينا عرض حُسنها الدافسي
فيقتلها الندى ... وكلما أصاب الواحد منّا مكروه قالت في نفسها أن دعوتها هي
السبب وأنها الجانية ...

صديقتي : إسألني أمك ستجدين في ذاكرتها كل أدعية المكروه التي إنزلت من

لسانها عليك ... هي لم تنساها وقد نسيتهَا أَنْتِ ...
قَلْبُ الأم بورصة نقدية لا تسجل إلا الفوائض أي أَنَّهَا لا تسجل لديها إلا القيمة
الإيجابية ... وقلب الأم لا يحفظ بداخله سوى الأحداث الباهية من أبنائها ... أمّا
سِنَنَاتهم فلا تذكر منها سِنَّةً ومثقالُ ذرةٍ من حَسَنَاتِ فلذتها يثقل أهراماً من
مساوئهم ...

صديقتي : أَعترف أخيراً لأمك أَنَّهَا قد أعادتني طفلاً وَأَنَّهَا صَاغَتْ مواجعي من
جديد وَأَنَّهَا حَفَرَتْ بِذاكرتي فشكراً لمن أعادتني إلى حضن أمي لاكبر وتكبر فسي
الطفولة في حضن أمي ...

« وَأَعشِقُ عُمْرِي لِأَنِّي إِذَا مِتُّ أَخْجَلُ مِنْ نَمْعِ أُمِّي »

1 أكتوبر 1993

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



يتواصل نشر ما يرد علينا من مختارات الإبداع
التلميذي ، بقصة : عماد محنان التلميذ بمعهد ابن
خلدون بالكاف .

- شموع في مدن الضباب .. -

الشّارع باريسيّ ضيق .. والظلمة تركع عند قدميْ فانوس
أعمى .. وأهم والمطر على الاكتاف المنحنية شلال صامت ...
حزن قديم .. يترنّجون، يفتحون دروب التفرد ، سفرًا تشتعل
الأقدام ... وتمددوا على ضفّة السّين نياما أو كالنّيام .. صار
يمشي وحيدا ، جائعا يبحث عمّن يقسم معه ثمن خبز ساعة ...
نامت المدينة والدّنيا معلقة في الفراغ إلّا أنفاس المقاهي ترحل
في قرارة الشتاء ... لا دموع ... وفي الصّباح ... رأى الخطاف
يعشّش فـي الأقبية القديمة يكتسح السّطوح ويغطّي أسلاك
التلغراف المرتخية ...

عاد الساعة يمشط أرصفة المدينة محتارا ، الساعة صارت
الروح ملء الفم ، وصارت العينان شاردين ، كان ينتظر جناح

الشمس أن يسكن أو يموت وأن ينغمس الأصيل في المدى يشق
القنطرة بلا أنفاس ... كان يداهم شيء كالخوف من فلول
الأحجار يحتويه كالدخان ... ما زال الطريق يلفه الضباب وتتمرغ
الرياح في فساتين النساء الفاتنات ... نساء باريس شموع لا تنوب
تحرقه .. تمر سيارة تمرق أردية خيالاته ... يرتج الطريق البارد
... ويعج الضباب أمام خطاه الثقيلة ...

كان عالم آخر يدوي تحت القنطرة ... يفك راحتيه ويتأمل
عقارب الساعة تجري ... عشرون سنة وما زال الزمن يلتهمه ...
عندما أشرف على تخوم المدينة كان وجهه يشق أمام عينيه الطريق
... كان فيه بعض الشبه من وجه صديق ...

امحى الوجه في ازديحام العابرين ... ضاع / الصديق ...
انطفأت الشموع ... دارت به الدنيا بعيدا ... وعاد بالليل يمشط
أرصفت المدينة ... شوق أبدي هو ... في كل لحظة ينسلخ من
ثوب أشواق بائدة مسكونة بالتيه ... يا أيها الغابرون في ضفة
" السين " الطويلة ... شرقي أنا مثلكم ... كم بين ماذننا وأبراجهم
من مواعيد سنين ... ومن ألف ذكرى قامت من تاريخ حنين ،
كانت روحه بين الصمت والألم ، تقطر تيهها ... وما زال يسأل
العابرين ... وما زال ينتظر صفير الموانئ ...

الأقلام الواحدة

إعداد الأستاذ : عبد المجيد زين العابدين

إنَّ نجاح أيِّ مشروع من المشاريع في أيِّ ميدان كان ، يتوقَّف على مدى استمراريَّة صاحبه في ممارسة ومحاولة تغذيته وإتاحة أسباب تجسيده وبلورته في مرحلة قادمة على أكمل صورة وأبهاها .

أجل كثيرون هم الذين يستحسنون الشروع في إنجاز أيِّ مشروع في أيِّ حقل وفن لكن الناجحون منهم نادرة نادرة ، ومردُّ ذلك إلى أنَّ عامل الإستمرارية وطول النفس يعوزهم ، وبذلك يَلْقَوْنَ في حاجة إلى ثوابت أخرى يستدعيها هذا العامل وليس من أهمِّها الحبُّ والإخلاص والتفاني والاجتهاد والنظر البعيد ، والصمود أمام الصعاب والمعوقات . هذا ما يدعوني طبعاً إلى التساؤل عن سبب تقلُّص إنتاج بعض الأسماء من الأقلام الواعدة ، أسماء كانت لنا المبادرة في دعوتها إلى توخي دربها الأدبي بوثوق وثبات . أتوسَّم أنَّ يكون هذا السبب نظرة تأملية حتما تتمخَّض عن أعمال مستقبلية ثرية مطمئنة وذات شأن .

وأمَّا تعلل بعضهم بأنَّ سبب تقلُّص إنتاجه إنَّما يعزى إلى عدم خظوته بالنشر بنسق متواصل ، أجبناه بأنَّ ما يقدِّمه إلى مجلته يتوزع بين الغث والسَّمين والجيد والرديء ، وما نحن هنا إلَّا لتوعيته بمواطن مهارته وقدراته والتَّمسك بها والعمل على إثرائها ، ودعوته إلى اجتناب سلبياته بعد تمكينه من اكتشافها والإطلاع عليها .

* إلى الشاب علي السعيدني أصيل أمِّ العرائس .

أيها الصديق علي ، سبق أن نشرت لك الإتحاف أكثر من قطعة شعرية وقد تقدمت

لك بجملة من النصائح عسى أن تفرز منك في قادم الأيام شاعرا مقتدرا متمكنا إلا
أن النسق الذي انتهجته ومازلت مثابرا على انتهاجه هو عدم سعيك المتواصل إلى
التزام التفعيلة ، ولئن كان ما تقوله شعرا حرّاً ، فذلك لا يعفيك من ملاحقة جرس
هذه التفعيلة أو تلك داخل الجمل الشعرية التي تسوقها .

يقيني أنك ستعتمد إلى الوفاء لها قادما .

أنشر لك في هذا الحيز ما عنوانه « القنوم » الذي أهديته إلى السيد منير هلال .

القنوم

من فتى الفتيان هذا المنجمي	هو ذا فتاك
جاعمك من جنوب البلاد !	يصحو من رقاد
حاملا	جاء من أرض المناجم
قلب نبوي	لغنيك انتصار
ومواويل غناء	وقضيبة
ماحيا	ويناجي
كل توار يخ الفجيعة	طيفك الموسوم
أزهر الوشم	في لوحة فنان
بخديّه	وشاعر !
سما عريبة	* * *
عريبة . ! عريبة !	هو ذا الحلم مخاض اللاهثين
* * *	أحرز العصر
يا بلادي	انتصار الجائعين

* ع - س *

* إلى الشاب : أبي وضاح .

يا أبا وضاح ، إن ما يبدو لي من خلال قراءتي لمجموعة نصوصك الشعرية أنك تنزع إلى الشعر العمودي بصورة واضحة جلية ، وهذا مكسب في حد ذاته ، إذ أن أحبباء هذا النمط الشعري يكادون أن يفتقدوا من الساحة خاصة في صفوف الشباب يتضح لي أنك تصيب في هذا النوع من الشعر أكثر مما تخطئ خاصة فيما يتعلق بالوزن والإيقاع .

إن الوزن يستقيم والقافية تدعن لك في كثير من حين إلا أن الهفوات الإيقاعية من شأيا مقطوعاتك الشعرية ، لا أحاول هذه المرة الإشارة إليها مفضلاً ترك فرصته الاهتمام إلى وجوه إستقامتها إليك .

ترحب بك مجلتك الإتحاف مجدداً وترجو أن تتعرف اسمك ولقبك ومسقط رأسك ومهنتك ، ولا بأس في ذكر هذه المعطيات في آخر كل قصيد أو من نصوصك ، عسى أن يكون التعامل معك تعاملًا أكثر إيجابية وإفادة .

أنشر لك في هذه الحلقة مقطوعاتك الشعرية وعنوانها :

ARCHIVE
- الشعر جيبتي -

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أنا بين تجار الغرام غريبُ	جفائي لفقرى صاحبٍ وحبيبُ
ينال الهوى من حازماً لا وحيلةُ	وليس لنا من ذي وذاك نصيبُ
أعاشير قوماً يسجنون لدرهم	يهاب به قردٌ وحشٌ وذئبُ
خداً عموماً هو أقتنص لمغترم	فسئل عن قلوبٍ قد شراها حبيبُ
مقايضة لا حق فيها لغوز	نهاه عن الحب المضطربُ
أمن كان مثلي تشتبه حسناكم	ومن من جواريكُم سبهاً نسيبُ؟
ولو كنت ذا مالٍ لكن مطيتي	ولكن جيتي مذلٌ ولدت جدبُ
أنا شاعرٌ والشعر كنزي ومخلدي	وقلبي معنسى بلا عذابٍ كتيبُ
لئن لم أجد حباً فشعري حبيتي	وأنتي مغترزٌ ومهمبُ

* إلى الشاب النّابّه محبوب الطرابلسي من معهد بوعرادة .
 أيّها النّابّه محبوب الطرابلسي إنّ من شأن هذا القصيد أن يرشحك للفوز بجائزة ،
 أجل فقد جاء على تفعيلة المتقارب << فعوان >> ولقد أصبت في المحافظة على النسق
 الإيقاعي في أكثر من موطن من هذا القصيد ، إلّا أنّ ذلك لم يخلّصك من الوقوع في
 عديد الأخطاء اللغوية .

أنشر لك هذا القصيد : " مواسم الهيام " مستقيماً مهذباً .

– مواسم الهيام –

دعيني أضوع	فعيناك ألهمتاني القصيد
بعطرك قصيدي	أحبك أنت
فمهما نضدت	ألحان الصبا
قلا ئد شعر	وترتيل طير
تجألى القصيد	بمهد الضحى
وضاع شذى	وصمت النجى
ولا يبلغ العشر	فإن كان روحك
من حسنك	قد بان عني
* * *	وليدا سيقى
دعيني أمتع	كطيف المنى
بسحر عيونك	ودفء السنين
وأروي فؤادي	التي ضيعتها
خمر هواك	ستبقى سلاما
* * *	ويردا علينا
دعيني أقل	أمن أجل رقص
ولا أنتهي	القلوب الغواني

يَنُوبُ الْفُؤَادُ	أَيَا حُبُّ رَفَقًا
بِيَمِّ الْجَحِيمِ	وَرَفَقًا بِنَا
أَحَاذِرُ طَعْنِ	وَيَكْفِي زَمَانُكَ
الْغَيْبِ الْمُدَاجِي	مَا ضَيَّعَا
* * *	* م - ط *

* إلى الطالبة دلندة الهدياوي (كلية الأسنان) .

لقد تَلَقْتُ الإِتِّحَافَ أَيْتَهَا الْآنَسَةُ دِلْنَدَةُ مَجْمُوعَةٌ مِنْ نَصُوصِكَ الْأَدَبِيَّةِ الَّتِي وَإِنْ لَمْ تَخُلْ مِنْ شَاعِرِيَّةٍ وَنَزَعَةٍ لِكَ فِيهَا إِلَى الرُّومَنْطِيْقِيَّةِ فَإِنَّهَا أَقْرَبُ إِلَى خَوَاطِرِ لَمْ تَبْدُ فِيهَا مِنْ الْعَلَامَاتِ الْإِيقَاعِيَّةِ إِلَّا بَعْضَ الْأَسْجَاعِ تَرَحُّبٌ بِكَ الْإِتِّحَافِ مَجْدًا ، وَتَنْشُرُكَ فَيُفِي هَذِهِ الْحَلَقَةُ مَا عَنَوْنَهُ : «> من النافذة >

من النافذة -
ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhril.com

عصفورة بين العصافير نأجتني

رفعت نظري إليها فأطربتني

اجتازت بلحنها فؤادي فذكرتني

بروح سعيده فجرتني

مع الزمن تاهت مع الأبعاد وتركتني .

أبكيها ليتها أبعد الهجر ووجدتني

أوقبلت لغلظ أنفاسي فأما تتني

لكنها سجت فرحتني في الفضاء وعادتني

* د - ه *

* إلى السيد يوسف الهمامي أصيل تستور .

أيها الصديق يوسف ، إن قصيدك المهور بعنوان : « أيها الغريب » ينم عن شاعرية في كلماته وتركيبه جملة ولا يخلو من الإشارات الواضحة إلى الواقع الغائم الذي يعيشه العربي حاليا .
ترحب بك الإتحاف ثانية وتنشر لك :

- أيها الغريب -

استندر ...
أيها الواقف تحت ظلال الفكرة
التحف عريك الأبيض
... دفء النهار
التحف الغيم المسافر
أيها الغريب !
بين شقوق الظلال وغبار الذاكرة
لا وقت للسقوط
استندر ...
في شهقة الدهشة
لتسلق الوقت من نطقته الأولى
لا وقت للسهر المفاجئ
والأشياء من بدايتها ...
على رصيف أمنية ..
تسمي الخليقة من صيغتها التفاح
استندر ...
إلى طينتها الأسنة !
استندر إلى فيض وجعك
أه ... وبالوجع أنسج بقاياك .
استندر
لتستفيد حضور الحضارة
في أغنية ...
من بدواة التاريخ
* - - ه *

* إلى صديق الإتحاف الشاب الصبحي سباعي طالب أصيل حاجب العيون .
أنشر لك أيها الصديق الصبحي في هذا الركن خاطرتك التي عنوانها :
« الشريد » بعد تنقيحها وتصويبها ، وهي أدبية ذات منزع فلسفي .

- الشريد -

كلّما أبحرت في ذاكرتي وغصت في أعماق ذاتي وجدنتني أبعد عنك وعن الآخر وعن الله ، وكلّما أبحرت فيك وسبرت أغوار الآخر وحاولت الاقتراب من الله وجدنتني أبعد عن ذاتي .

في ذاكرة النسيان أرحل وأسافر في شفرات القصيدة أبحث عن مكان لذاتي وأنا في مكاني ، فكّلما وقفت عن ذاتي تاه عني مكاني .

شريد أنا في ذاكرتي ، في المسارب والثنايا ، ميثوث كما الحقيقة في غياهب الماضي والزمن المقدس ، هيامي أنا واقف على رصيف الحقيقة ، قابع في ذاكرتي كما الحزن أنتظر فجر الخراب واليوم يرقب مدينتي كما الليل الذي يعسّس في صدري . كم سالتكم الرّحيل من أجل ذاكرة مقدّسة ، ولكنّ سؤالكم كان كالوتر حشجة ، نفساً أخيراً ... إيماءات نحو الأفق ، ومضات نحو العدم . إبحاراً أعمى نحو شواطئ البصر والبصيرة وتحسس لنور قد ينشر الظلال حواليه ، كلّهم رحلوا ... واكتملت الحلقة ... كلّ شيء ينفر بالرّحيل ... تتأجج في نار البدء ، نار الرّحيل ولن تهدأ ، جمرتي أبداً مشتعلة متعطشة إليكم وإلى نار الحياة المحرقة كم ناشدتكم الرّحيل ، إيماناً بأنّ في الرّحيل تجددنا وحياة ودمعاً آخر ، ففي الرّحيل تتجدّد الذكري وتتقد نار البدء .

كم ناديتكم بأعلى أصواتكم ، وكان صداها يتردّد في لا معنى الفضاء وكنتم تتحاشون أصواتكم الآتية من خلف الضباب . نذبّات هي قد تخرجكم فتكون إجاباتكم في شكل الغيم والسحب المبهمة وتكون الأسئلة قد استبدّت بها نزعة اللادري ؟!

ورذاذ يداغبني ويسألني ويأخذني إلى مدينتي ! مدينة للحزن أنا ؟ وعاصمتي مأساوية ... وعاصمتي مأساوية ...

مرّقوا جلّ جهازات السفر قبل الرّحيل ، قد ترحل العصفير من دون جوازات سفر ، وجرّد أمام باب المدينة يحتضر .

أَيُّهَا الْمَارُّونَ ، أَيُّهَا الْعَابِرُونَ ، أَيُّهَا الرَّاحِلُونَ أَبَدًا لَمْ يَأْنِ لَكُمْ
كُلُّ الْغُرَبَاءِ قَدْ مَرَّتْ وَنَعِيقُهَا ذَكَرَ حَكِيمٌ ، بَلْ آيَاتُ كَفَرٍ وَابْتِهَالَاتُ جَفَوْنَ .
خَذُوا كُلَّ شَيْءٍ خَذُوا كُلَّ حُبٍّ وَالشُّوقَ ... فَقَطَّ لَنَا فِي وُجُوهِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ صُورَةٍ
وَأَكْثَرَ مِنْ رَسْمٍ ، لَنَا فِي حَنَاجِرِكُمْ شِدْوٌ بِلَالٍ ، وَعِزٌّ قَدْ يَنْسِينَا أَلَامَ الرَّحِيلِ .
أَلْتَفَتَ إِلَيْكُمْ وَالْوَحْ بِكُلِّ الْمُنَادِيلِ وَأَصْرَخَ بِكُلِّ مَا فِي شَرَايِينِي مِنْ قُوَّةٍ ، لَاشِيءٍ هُنَاكَ
لَاشِيءٍ ، وَقَدْ تَسَامَ أَيْادِيكُمْ الارتفاعَ مِنْ أَجْلِ اللَّاشِيءِ ، وَقَدْ تَسَامَ حَوَاتِكُمُ الْمَشْيَ
فِي ثَنَايَا الزَّمَنِ الْمُقَدَّسِ .

وَأَنوَارُ الْمَدِينَةِ سُودَاءُ ، وَمَدِينَةُ كُلِّهَا أَرْصَفَةٌ وَشَوَارِعُ الْقَفْرِ وَالْقَفْرِ تَنْزِفُ دُمُوعًا ...
لَاشِيءٍ هُنَا غَيْرُ صِيحَاتٍ وَأَصْوَاتٍ مُبْهِمَةٍ ... جِثَّتْ ، أَشْبَاحُ وَخَطَى فِي ثَنَايَا الْأَحْلَامِ
، مَسْرَعَةٌ ، مَسْمُومَةٌ وَمُظْلَمَةٌ ، كُلُّ الطَّرِيقِ الَّتِي تَقْدِي إِلَيْكُمْ بَاتَتْ مَدْمِيَّةً ، وَنَعْمَشِي
وَذَكَرَى الرَّحِيلِ إِلَيْكُمْ مَا زَالَتْ مُقَلَّةً .

وَيَنْسَحِبُ تَحْتَ أَقْدَامِنَا عَشْبُ الطَّرِيقِ وَنَصْرُخُ صَرَخَاتِ طِفْلِ غَرِيقٍ ، قَدْ يَشْعُرُ
الْجَنِينَ أَحْيَاءًا فِي رَحِمِ أُمِّهِ بِالضُّبْقِ . سَيَقُطُّ الْقَنَاعُ وَيُزَالَتِ السِّتَارَةُ عَلَى آخِرِ فُصُولِ
مِنْ فُصُولِ الرَّحَلَةِ . <http://Archivebeta.Sakhrit.com>

مَآئِزُ الْوَنِّ جَمِيعًا يَذْكُرُونَ الرَّبِيعَ ، مَاذَا وَقَدْ رَجَلَ عَنِّي رِبِيعِي وَرَحَلَتْ نَسَمَاتِهِ الَّتِي
كَانَتْ لَظَى مِنْ أَنْفَاسِ الذِّكْرِى ...

كُلُّ شَيْءٍ فِينَادُونَكُمْ يَا هَذَا ، أَيُّهَا الْآخِرُ بِلَا مَعْنَى . الْآنَ فَقَطَّ أَقْنَعْتُ أَنَّ الْخُرَابَ
مَحْتَوَمٌ . بِالْأَمْسِ كُنْتُ أَحَبَّ مَعَهُمْ وَمَعَ وُجُوهِهِمُ الْحَيَاةَ وَهِيَ خُرَابٌ ... وَلَأنَّ لَنَا بِكُمْ
مَا نَبْنِي وَلَنَا فَوْقَ الْخُرَابِ مَا نَعْمَلُ ... نَرْسُمُ نَخْلَةَ مَرْيَمَ وَنَبْنِي أَوْكَارًا وَنَشَارِكُ صُغَارِ
الْعَصَافِيرِ دَرْبَ الرَّجْوِ إِلَيْكُمْ ... كَانَ السَّبِيلُ رُوعَةً وَحَزْنِي يَتَخَذُ عِنْدِي لَوْنًا أَحْمَرَ
بِلَوْنِ الدَّمِ .

وَأَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةِ الْإِرْهَاصِ عَلَى نَخْبِ أَلَامِي الَّتِي لَا تَسَاوِي شَيْئًا أَمَامَ أَلَامِ هُوْلَاءِ
الْكِبَارِ ..

وَتَغْتَسِبُنِي كَلِمَاتِي أَحْيَانًا فَمَا كُنْتُ هَكَذَا كَمَا الشَّرِيدُ عَلَى رَصِيفِ الْكَلِمَةِ وَلَأنَّ الْحَيَاةَ

أصبحت صحراء خاوية ، فلي أن أندب جئة هامة

بلى ! فأنتم الأبد وما يظن الموت أنه أمانكم بل أنتم مخلدون في الذكرى وفسي
ذاكرتي وترحلون ، وأرحل نحو عالم أمثل وعلى الرحيل قد نجبر ...

يا هذا أيها الآخر ، ها أنا ذا أمشي إليك ، وأصلي في محرابك كـل التعاويذ
وأمارس طقوسي في هيكلك ، فتقف الأرض من أجلك عن النوران ، ومن أجل
ذكرى مقدسة في محراب الحب تتجمد كل المحيطات وينتحر الزمان ، في المكان
وتتحني " فينوس " تقديسا وإجلالاً للخطئة تخرج عن كل القوانين ويظلّ العشيق
ينخر جسدي ويبذلني هكذا كما الشريد معتوه أنا بكم وبالعشق ، فكيف لا أكون
شريداً ؟!

* ص - س *

أيها الرفقاء من أحبباء النضال القلمي ، نرجو أننا وقفنا إلى إنصافكم وإخفاء
ومضات على درب إبداعاتكم ، ونودعكم أملين لقاءكم من جديد في حلقة قادمة من
ركنكم هذا وتوفقكم إلى مزيد الإنتاج بكثير من الاجتهاد .



تشهد الحياة الثقافية بالبلاد انتعاشة متنامية بفضل توفّر من تشريعات تشجع
المبدعين وتفتح الأفاق أمام المتحمسين للمساهمة في تعزيز الهياكل والأطر المساعدة
على توفير الفرص والمساحات لتمكين المثقفين والمبدعين اللّشيان من التعريف
بانتهاجهم وصل مواهبهم وتنمية قدراتهم على الخلق والإبداع .

مولود جديد جاء ليعرّز هذا التّوجه ويضيف لبنة جديدة للبناء الثقافي هي
الجمعية التونسية للإبداع القصصي بالقلعة الصغرى التي تكون في أواخر السنة
الفاطرة . نرحّب بها في مجلة الإتحاف ونبارك مسعاها ونفتح صفحاتنا المساهمات
مبدعيها ونتمنّي لها النجاح في دعم المسيرة الثقافية .